بسم الله الرحمن الرحيم

موضوعات
في
فن القيادة

تأليف

محمد تيسير التميمي

- ١٩٩٢ -

حقوق الطبع محفوظة

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان
ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الأولى

١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوعات
في
فن القيادة

تأليف

محمد تيسير التميمي

- ١٩٩٢ -

للضعف والقلة التي استشرت وكانت فيمن قابلوهم وحاربوهم . . فكانت سبباً في انتصاراتهم .

ومنها كذلك كتب ومجلدات ، كالتي صيغت في مناقب بعض القادة الذين فجّروا الارض ذكراً وعبقرية وحصافةً . . وندرة أسلوب في القيادة . . . ولم يفكروا لذات لحظة أن يكتبوا عن أنفسهم او يوظفوا من يُترّخ لهم فتوحاتهم وانتصاراتهم التي حققوها من غير تصنع ولا مغالاة . . . بل أخذها عنهم التاريخ قبل المؤرخين ، بكل فخر واعتزاز . . . وشهادة حق .

ولكن عيني ـ رغم ذلك كله ـ لم تقع إلّا على نادرٍ من الكتب والإصدارات التي قلّما تعني او تخصص كل مجهود كاتبها في كتابة تلك البنية التي يجب ان يتخيلها كل قائد فيحملها في كره ، او تلك القواعد التي يجب ان يؤسس عليها بنيان معمورته القيادية ، او تلك المداخل التي يجب ان تقوده الى ذلك الطود العتيد . . . او تلك الصفات التي يجب ان يتحلى بها ، فتكون له درع يحميه من كل هزيمة وسندٌ وفير يلقي اليه بفكره وكينونته كلما اراد الى واقع الفخر والانتصار ان يصير .

وما أظن الشواهد التي اكثرت من ذكرها في كتابي هذا ـ أخذتها من بطون الكتب وشواهد التاريخ ـ اي

دلالة على تعصب مذهبي او تاريخي او عرقي او حضاري قد يتوقعه القارىء الكريم في فكري . . . بل إنها حقيقة التاريخ وبراءة الاتصاف التي شملت اولئك القادة ـ رغماً عن كل الذين حاولوا إلباسهم غير اللباس الذي كانوا فيه ـ فحققوا من المُثل القيادية العليا ، وسطروا من العبقرية الخالدة ما عجز عنه كل المتبجحين ، وما عجزت عنه كل المعاهد العالمية من أن تبلغ ـ بمن دربتهم وأرادت سبغهم بتلك الصفات ـ أن تبلغ بهم ما كان عليه اولئك الجهابذة من صفات العبقرية وعظمة القيادة والمثل العليا .

وقد يتساءل القارى الكريم ؛ أني اكثرت من الاستدلال بمناقب القائد السياسي عمر بن الخطاب . . . ولا اريد ان اشرح السبب . . . ولكنه يكفينا حُجة ان عمر بن الخطاب أسس دولةً ، وسيّر جيوشاً ، وحقق انتصارات ـ مع شُح الامكانيات لديه ـ ما كان لغيره عبر كل التاريخ الماضي والحاضر[1] ان يحقق مثيلاً لها .

---

(١) واني أُراهن على المستقبل ، ولا افتتان .

فن القيادة؛ عبارةٌ تنبع من بواطن العبقرية الجمّة، وهو اسلوبٌ من اساليب التعامل الحياتي ذو مغـزى ومدلـولات تترابط في شُعَب الحياة المختلفة، واجمُّ ما فيها ـ أي تلك العبارة ـ « فن القيادة » أنها تتوارى خلف لثامٍ متلألىء يسطعُ من خلاله مكنونات هذا الاسلوب العظيم، واقول عظيم لأن فن القيادة لا يبدو للانسان المُلِمِّ أمر سهل ولا بمقدور الانسان العـادي ان يضع يـده على مجـاميع هـذا السر المتواري في افكار العظماء من الناس فقط.

ولقد تحدث الكثيرون عن فن القيادة، فمنهم من قال انه القدرة على قيادة الآخرين الى هدف ما، ومنهم من قال انه نوع من ملكة الارادة التي توحي الى الآخرين بوجوب الانقياد الى ما تـرنو اليـه نفوسهم من عقيدة او مبادىء او اهداف، ثم نجد ان البريـطانيين عرّفوا فن القيادة على « انها القدرة والعزم على جمع الرجال والنساء حول هدف مشترك، يُضاف اليهما الخُلُق الذي يُوحي بالثقة »[1] او « هي القدرة على تجميع القوات قبل المعركة واعادة التشكيـل لأي تعديل في الموقف التعبوي »[2].

وهناك كثيرون كثيرون تحدثوا في هذا المجال، منهم من أسهب في ذلك ومنهم من أوجز، ولكني وعلى ثقةٍ أقول ان اي تعريف لفن

(١) (٢) انظر التفاصيل في مذكرات مونتغمري ـ للفيلد مارشال مونتغمري ـ ص ٣٧ ، ٥٦.

القيادة لا بدّ وان يدخل ضمن اطار هذا المفهوم الذي طرحته بدايةً وهو إذا أُخذ بالتفسير الدقيق والعلمي فإنه يجمع كل النواحي النظرية وتلك العملية التي يحتاجها اي قائد ليصل بمن معه ومن هم تبعاً له الى صلب الاهداف التي يرسمها بنفسه ومن معه وبالتالي تحقيقها على اكمل الوجه الذي يريد ويتمنى.

١ ـ وحتى يسعنا الحديث عن فن القيادة، فلا بُدَّ لنا ان نطرق مُدخل هذا المكنون. . هذا المُدخل الذي لا بدّ منه لطرق ابواب معمورة فن القيادة؛ ألا وهو: **الكلمة**، فالكلمة؛ مجموعة من الحروف كما يبدو انها سهلة، لكنها في الحقيقة تحمل بين ثنايا هذه الحروف جهداً ليس باليسير. كيف تصيب بها قصداً؟ وكيف تُخيّب لك أملاً؟ كل ذلك يرجع الى اسلوب طرحها على الناس. . . إذن: هي تحتاج الى أسسٍ ومعايير محددة. . .

في مايو من عام ١٩٨٩ تقدمت إحدى الجامعات البريطانية الى الرئيس الامريكي السابق «رونالد ريغان» بأن يلقي على طلبه كلية السياسة محاضرة يختار عنوانها الرئيس، وكانت الأحداث تعبُّ في ساحات بكين[١]، . . . وحتى يُعزز المحاضر من خلال محاضرته مبدأً في نفوس اولئك الطلبة هو مؤمن به فقد ربط مبدأه بالواقع واختار لمحاضرته عنواناً أسماه «الديمقراطية وما يجري في الصين».

ومن بين العبارات التي اختارها في هذه المحاضرة قول فيه حكمة «أن تخرق صدور المتأججين بالرصاص، فذلك أمرٌ سهل، وان ترتصف رؤوس المستنكرين تحت جنازير الدبابات، فذلك ايضاً أمرٌ

(١) المقصود مظاهرات الطلبة في شوارع وساحات العاصمة الصينية عام ١٩٨٩ والتي فرقتها القوات الصينية بقوة النار واحتلال الدبابات للشوارع والساحات.

سهل. . . لكن، ان تنتزع غِلاً في صدر صبي متوجّع او تطفىء أملاً في رأس عجوزٍ متحطم. . . فذلك أمر مستحيل » ودوّت القاعة بالتصفيق، تحس بها تأججاً وطرباً بعد سماع هذه العبارة. . . لا لشيء، إلّا انها بلغت فيهم القلوب.

كما يبدو فاني لم أطرح هذه الحادثة أمام ناظركم لتقرأوها فقط، بل لأنها حملت في ثناياها أهم اربعة مبادىء من مبادىء فن القيادة:

اولها: ـ « الكلمة » كيف تُدخلها الى قلوب من تريد؟؟؟ وهذا الأمر ليس بالسهولة التي يتصورها الانسان العادي، فالقائد المدرك حتى يتمكن من ان يصل بالكلمة التي يقولها الى ما يريد ويجعل من القائها كمثلٍ سقوط الجبل الطود على قلوب من يريد، فلا بدّ له ان يدرس أموراً عدة قبل القائها ومن أهم هذه الامور؛ المكان الذي يلقيها فيه، الزمان الذي يجب ان تُطرح فيه، الاشخاص الذين سوف تُلقى عليهم، ثقافاتهم، ومستواهم العلمي والاجتماعي والحضاري والفكري، وبالتالي ـ وفوق كل ذلك ـ الكيفية والاسلوب الذي يجب ان تطرح به هذه الكلمة او الكلمات.

ثانيها: ـ « ربط المبدأ بالواقع » حتى تستطيع من خلال الكلمة التي تقول ان تصل الى مبدأ آخر من مبادىء فن القيادة وهو:[1].

ثالثها: ـ « الاقناع الايجابي ». يقول مايلز كوبلاند في كتابه « لعبة الأمم » في مداخلة له بين السطور عن القيادة؛ « ان القيادة هي مهنة خلق الدوافع والحوافز » وهذا شيء واقعي وموجود، وانّ

(١) المقصود بعد هذه الكلمة هو المبدأ الثالث.

هناك كثيراً من القادة السياسيين والعسكريين الذين استطاعوا ان يرغموا اتباعهم على تنفيذ ما يريدون تحقيقه من أهداف وطموحات بقوة السلاح أو بقوة السلطان أمثال جوزيف ستالين وادولف هتلر وغيرهم إلّا أن الرغبة في تنفيذ اهدافهم زالت فور زوال الحال الذي وُجِد بهيبة السلاح والقوة والبطش . . . ولكن عندما يكون الحديث عن الأهداف التي سعى اليها عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد بن عبدالله ﷺ نجد ان الذين اتبعوا هؤلاء العباقرة ما زالوا يسيرون على نهجهم رغم انه مضى على انقضاء عهدهم آلاف السنين . . . فأي سبب يا ترى ذلك الذي لا زال يجمعهم على نفس المبدأ ونفس النهج ونفس الروح ؟؟؟! لا أظنه يتوفر ادنى شك عند اي عاقل في العالم كله ان يكون السبب إلّا ذلك السبب العتيد . . ألا وهو توفر القناعة المطلقة بكل ما صدر عن هؤلاء العمالقة من اقوال وافعال وتصرفات ومبادىء ؛ قد حكمتها وارست قواعدها في نفوس وقلوب التابعين لهم تلك القناعة الايجابية المحضة . فأن تحصل على ما تريد بالعنوة والقوة أمر ربما يتحقق لك . . . ولكن بعد مخاطر جمّة ومحاذير عدة ومخاوف جُلّى قد لا يمكن حصرها . . أما أن تجعل الآخرين او التابعين لك تغبطهم قناعة ورضىً لا حَصْرَ له في تنفيذ ما تريد فهذا هو الأمر العظيم والذي يمكن ان تجاريه كل اسباب الديمومة . لذلك نجد ان جريجوري أحد قادة جيوش هرقل في معركة اليرموك ربط جنوده بالسلاسل في ساعة لا يكون فيها الجندي بحاجة الى اي شيء بقدر ما هو بحاجة الى حرية الحركة وذلك من أجل ان يضمن بقاءهم في ساحة الوغى ولا يقدمون على فرار امام جيش خالد بن الوليد .

وبالمقابل فإن جند خالد ـ وفي كل المعارك التي كانوا يخوضونها ـ تملكهم ملَكَةٌ خاصة وبكل ما يمكن ان نصفه بالقناعة النفسية،

والرضى المطلق لاقدامهم على الموت وحبهم في الاستشهاد اكثر من حبهم في البقاء او الحياة. . .

فما هو الفرق بين هؤلاء واولئك؟! لا شك انها القناعة والرضى بكل المبادىء والافكار التي طرحت عليهم. . . والنتيجة لا شك انها توازي الفارق نفسه؛ نصر القلة على الكثرة والقوة والامكانات الأعظم. . .

رابعها: ـ « حسن الاختيار » فاختيار الكلمات يكون له في اغلب الأحايين ثقلاً عظيماً في إيصال الكلمة، الكلمة المؤثرة التي تؤتي اكُلُها في حينها وفي كل حين.

في عام ١٩٥٣ بدأ الزعيم العربي جمال عبد الناصر بالتذكير في ايجاد نوع من الوحدة العربية (او ما يسمى جبهة الحياة) وكان يتطلع بخلده وفكره الى كل من العراق والسعودية وسوريا ولبنان والاردن والكويت ولقد بذل جهداً ليس باليسير في سبيل اقناع قادة هذه الدول فيما يدور بخلده من فوائد ونتائج للوصول الى مثل هذه الوحدة، ولقد قام بارسال أحد أعيانه من ضباط الثورة ـ صلاح سالم ـ الى العراق للتباحث وتعزيز هذه الفكرة. . ولربما كانت وسارت الامور على ما يرام اثناء المباحثات. . . الّا ان صلاح سالم الذي لم يكن بالمستوى المطلوب من الحنكة والذكاء واثناء لقائه مع عدد من الصحفيين العرب والاجانب عقب الاجتماع بالمباحث العراقي[1] وخلال اجابته عن أحد الأسئلة التي طرحت عليه بهذا الشأن تقدم بكلمات كانت بالنسبة الى عبد الناصر بعد ان تناولتها وكالات الانباء

( ) المباحث العراقي واسمه نور السعيد رئيس وزراء العراق عام ١٩٥٣.

اكبر خيبة أمل وكلفته مجهوداً كبيراً ولربما حاول الذهاب بنفسه الى كثير من الدول العربية لشرح ما احدثته اجابة سالم من سوء أثر على الصعيد العربي، حيث كان السؤال الذي طرحه الصحافيون « ما هو موقف ناصر تجاه قيام وحدة بين دولتين عربيتين » وكان جواب سالم عليه بكل استعجال ومن غير تدبر ولا تفكير بمعنى الكلمات التي سرعان ما تناولتها وكالات الانباءعلى انها نبأ ونبأ هم يظهر نوايا خفية لناصر عن مفهوم الوحدة العربية[٢]« اذا ما رغبت اي دولتين عربيتين في الوحدة، فإن مصر لن تكون من المعارضين لهذا ».

وبالمقابل من هذه الصفة المتردية من اسلوب اختيار الكلمات فإن الرسول محمد بن عبدالله ﷺ عندما انتهى من غزوة حنين التي وقعت في سنة ٦٢٩ م وتصفية اهل الطائف، جمع الغنائم في منطقة تسمى الجعرانة، ولما انتهى من مطاردة وحصار اهل الطائف، قام بتوزيع الغنائم ـ وقد كانت كثيرة وكبيرة الحجم ـ على المسلمين كعادته بعد كل غزوة، إلّا انه في ذلك اليوم اتبع اسلوباً في توزيع الغنائم مختلفاً بعض الشيء حاول من خلاله كسب زعماء القبائل الاخرى ـ غير الاوس والخزرج ـ المؤلفة قلوبهم ـ حديثي العهد بالاسلام ـ الأمر الذي رأى فيه الكثيرون من المسلمين الاوائل اكبر الاثر في نفوسهم جراء هذه السياسة التي اتبعها الرسول ﷺ فحرمهم من حصص الغنائم[١].

ولقد كان الانصار ممن وقعت عليهم مغارم هذه السياسة فحُرموا

---

(٢) إقرأ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ لمايلزكوبلاند في « لعبة الأمم ».

(١) راجع تهذيب سيرة ابن هشام ـ عبد السلام هارون ـ ص ٣١٧، ٣١٨.

من مغانم حنين ولم ينالوا منها شيئاً، وهم الذين قامت على اكتافهم الدعوة الاسلامية وبناء الدولة المحمدية وفتحت بسواعدهم ومناصرتهم لمحمد مكة المكرمة معقل اكبر زعماء العرب وقبائلها، حتى قال قائلهم من شدّة عتبه على الرسول ﷺ « الله لقد لقي رسول الله قومه » وسُرَّ الخبر الى مسامع زعيمهم سعد بن عبادة رضي الله عنه الذيَ لم يخفِ الخبر عن الرسول ﷺ « يا رسول الله ان هذا الحيّ من الانصار وجدوا عليك في انفسهم ».

- فيمِ ؟.

- فيما كان من قسمة هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء »

- فأين انت من ذلك يا سعد؟!!

- ما انا الاّ امرؤ من قومي يا رسول الله.

عندها ادرك الرسول العظيم انه لا بدّ من مواجهة الانصار بالحقيقة ولا بدّ من ان يطيّب نفوسهم ولو ببعض الكلمات التي ترفع الشك وتضع النقاط على الحروف بما لا يجرّ حيفاً على النفس ولا يأتي الاّ بالرضى عمّا حصل، وطلب من سعد ان يجمع اصحابه، ليخطب فيهم . . . فماذا قال الرسول ﷺ ليخرج من هذا الحرج مع صحبه؟.

« يا معشر الانصار ! ألم آتيكم ضُلُلاً فهداكم الله ، وعالةً فأغناكم الله ، واعداءً فألّف بين قلوبكم » .

قالوا بلى يا رسول الله، الله ورسوله أمنّ وافضل

ثم قال « ألا تجيبون ما معشر الانصار » قالوا: وما نجيب يا رسول الله؟

قال « والله لو شئتم لقلتم، وصدقتم: جئتنا طريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، وخائفاً فأمّناك، ومخذولاً فناصرناك! أوجدتم في نفوسكم يا معشر الانصار في لعاعة[1] من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا، ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام؟ افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شِعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شِعْبَ الانصار ولولا الهجرة لكنت إمرأً من الانصار! اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار »[2].

ولم يبقَ رجل من القوم إلّا وتبللت لحيته بدموع البكاء قبل ان ينصرفوا راضين قانعين بما قسم الله لهم وهم يقولون: رضينا برسول الله قسْماً وحظاً.

هكذا يكون وقع الكلمات بعد التمعن والتفكر في اختيارها واختيار افضل الاسلوب واجمل المعاني لها وبالتالي يكون النتاج الذي تحصل عليه من جرائها أحسن ما تتمنى نفسك ممن تريد.

٢. مكنونات الشخصية القيادية:

وهذه تعتبر ايضاً واحدة من معايير ومداخلات فن القيادة، فالشخص القائد يجب ان يمتلك في نفسه، وفكره، ومظهره، شخصيةً متماسكة الاطراف، صلبة الملمس، شكيمة الهيبة، فأن تكون انساناً هزلياً.. فلن تكون شخصاً قائداً، او تكون إنساناً واهناً، ايضاً لن

---

(١) لعاعه: بقلة حمراء ناعمة.

(٢) انظر التفاصيل في الرسول القائد محمود شيت خطاب ص ٣٨٧، ٣٨٨.

تكون قائداً ولن يجد المؤتمرون بك ما يحقق لهم أهدافهم . . .

كانت فكرة الدخول في معركة اليرموك فكرةً روحية لم يرى فيها المسلمون إلاّ القتال، فالناظر الى العدة والتعداد ما بين اولئك والمسلمين يرى في نصر المسلمين أمراً يعروه الوَهْن والمجازفة، ذلك لأن الفرق كبير، ولما اجتمع المسلمون شمال دمشق وجاءتهم العيون بأخبار الروم وما عزم عليه هرقل، كان كبيرهم آنذاك ابو عبيدة عامر بن الجراح وهو قائدهم الذي يجب ان يضع الخطة وان تكون له الكلمة . . .

لكن أبا عبيدة أخذ يلجلج يُمنةً ويُسْرة، يُقلّب كفيه تغلبه الحيرة . . .

أمر لم يثقب النظر اليه إلاّ شخص توافرت فيه معالم الشخصية القيادية، ألا وهو خالد بن الوليد[1]، الذي قال ـ وهو يتأجج فيه العزم والثقة ـ « أرى ايها القائد ان تجمع لي القادة[2] وتأمرهم بالاستماع لما سأقول ».

ودلف الى فكر الجميع أن القيادة يجب أن تصار الى خالد . . وفعلاً قاد خالد المعركة . . . وكان للمسلمين النصر العظيم .

---

(١) وقد استدعاه ابو بكر الصديق من العراق لتعزيز جيش المسلمين في بلاد الشام عندما وصلت الى مسامع ابي بكر قولة هرقل « والله لأقنعن ابا بكر ان يورد خيله حوضنا » فرد عليه ابو بكر بقولته الشهيرة « والله لاشفين وساوسهم بخالد » انظر التفاصيل في كتاب رجال حول الرسول ـ خالد محمد خالد ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

(٢) القادة هم عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وعكرمة بن أبي جهل ويزيد بن ابي سفيان .

كذلك يجب ان تكون الشخصية القيادية، يتوافر فيها:

أ ـ العزم والقوة
ب ـ الحزم، في احلك المواقف واعقدها.
جـ ـ النظرة الثاقبة
ويتداخل في كل هذا وماسبق:
د ـ ثوابت ومعطيات الشخصية الظاهرية.

فاذا استطاع القائد ان يملك في نفسه وفكره وشخصيته كل اسباب القوة والارادة، فهو أجدى وانفع، لأنه ليس اوهن من القائد اذا دخلت الى مشاعره عوامل التردد، ولقد قال الله في كتابه العزيز مخاطباً نبيه الامين وقائد الامة ﴿ **فاذا عزمت فتوكل على الله** ﴾[1] اي إمضِ في أمرك ولا تتردد، ذلك لأن التردد ـ في حالات الأمور التي تحتاج الى الحزم والتصميم ـ هو بداية الضعف واكبر عنوان ودليلة على الخوف والجُبن، الجبن الذي يقول فيه خليفة المسلمين وحكيمهم علي بن ابي طالب في احدى خطبه « الجُبن منقصة »[2]، وهو حقاً كذلك يدعو الى الانهيار ويجرُّ الى الانسان اسباب الهزيمة او شكلاً من اشكالها.

والعزم والحزم ربما يبدوان شيئاً واحداً إلّا ان الفارق بينهما ـ رغم اقترابهما الى خط التلاقي ـ موجود، فالعزم هو القدرة على توفير الارادة واسبابها، بينما نجد ان الحزم هو القدرة على تنفيذ الارادة في وقت تختلف فيه وجهات النظر وتعدد الآراء، وهنا نجد ان النظرة الثاقبة هي اكبر مما يحتاجه القائد في مثل هذه الظروف ليسارع الى

---

(١) الآية القرآنية ١٥٩ من سورة آل عمران.
(٢) انظر في التفاصيل في اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ـ للشيخ محمد الخضري ص ١٥٨.

وَصْدِ الباب وسد المنفذ الذي يوحي باسباب التردد، وهذا لن يكون الّا لقائد توفرت له كل تلك الثوابت والمعطيات التي يجب ان تبدو على مظاهر شخصيته على الأقل، ذلك لأن ظاهر الشخصية وملامحها كثيراً ما يعطي الدلائل على صفات مالك هذه الشخصية، وان كان هذا لا يقاس في كثير من المواطن . . . إلّا ان كل الذي سبق فيما قلنا اذا توفر في معالم شخصية ملكت كل اشكال الهيبة والشكيمة والخلقة المألوفة الموقورة للناس فإنه يكون للقائد انفع وانجح.

٣. تحقيق مطامح في نفوس المؤتمرين بك:

وهنا، فاني أخاطب القائد نفسه، ذلك لأن هذا المدخل يعتبر بحق حجراً اساساً في اطراف قاعدة فن القيادة، فكما انت تبتغي من خلال قيادتك لهؤلاء او لهذه المجموعة المعينة من الناس او الافراد اهدافاً معينة، فلا بدّ أنّ لهم طموحات معينة واهداف عدة وغايات جمّة، يرونك من خلال تحقيقها لهم، وإلّا فلن تجمع قصدهم في قصدك ولن تقود رغباتهم الى أهدافك.

فالنيابة البرلمانية مثلاً تعتبر ايضاً فن من فنون القيادة، ولذلك نجد النائب يسعى الى كل بيت، يحاول تحسس همومه وحل مشاكله، وتحقيق أمانيه، لا لشيء إلّا ليحوّل فكرهم إليه ورغباتهم الى هدفه، وبالتالي يصل من خلالهم الى مقصده.

إذن، لا بد لك كقائد ان تشارك مجموعتك همومها وتحاول حلّ مشاكلها وتحقيق ولو بعضاً من أمانيها، وهذا مطلب اساسي في فن القيادة، ولذلك فإننا نجد مثلاً صارخاً على هذه القاعدة في فن القيادة، حيث تجد في حياتك العامة أن بعضاً من الاشخاص تقتادُ

بهم الناس وهم على غير قيد الحياة، وقد تقول ان محمد بن عبدالله ﷺ وعيسى بن مريم ممن حضوا بهذه المعجزة هم أنبياء حصلوا على هذه التبعية المستديمة الى يوم الدين لأنهم أنبياء وقد ساعدهم رب السموات في ذلك ولكن هناك أشخاص غيرهم لم يمتلكوا صفة النبوّة ولا حضوا بمساعدة الرب، كالبنديت نهرو مثلاً، هذا الشخص، إئتمر على الشعب الهندي فأمّروه ولقد حاول في قيادته لهم تحقيق ما تصبو اليه نفوسهم من آمال وطموحات...

وآل الأمر الى ما آل اليه، وقضي البنديت نهرو نحبه... إلّا اننا لا زلنا وحتى تاريخنا هذا نجد اتباعاً كثراً وكثيرين لا زالوا يهتدون بهدي نهرو ويمتثلون لمبادئه ويعتبرون المبادىء التي رسمها لهم مناراً يهتدون به كلما ظلّت بهم الطريق وتقطعت بهم سبل الحياة، لا لشيء، إلّا انهم لا زالوا ينظرون الى تلك المبادىء التي خطها لهم على انها السبيل الوحيد لتحقيق أمانيهم والوصول الى طموحاتهم في الحياة الحرة والعيش الكريم.

ولذلك نجد ان ماوتسي تونغ عندما سأله أحد الصحفيين العرب عن ماهية الاسباب التي جعلت كل سكان الصين ـ بعظمة تعدادهم ـ ان يطبّقوا مساء كل يوم تمريناً رياضياً اقترحه عليهم، فكانت إجابته؛ أتستغرب عليّ ان شعب الصين امتثلوا لامر بسيط رأيت فيه منفعة لهم فطبقوه ولا تستغرب ان محمد بن عبدالله ﷺ استنّ لأكثر من خمسين مليون رجل وامرأة في العالم خمسة تمارين[1] في اليوم الواحد لا زالوا يطبقونها بحذافيرها منذ مئات السنين !!!

---

(١) يقصد بذلك فرائض الصلاة.

أليس هذا اعترافاً عظيماً من رجل حكيم أهم ما يميّز هذا الاعتراف فيه انه من ماوتسي تونغ الرجل الذي لا يؤمن بالمبادىء التي طرحها محمد ﷺ!! وهو - أي محمد - لولا انه ملك في نفسه ومبادئه كل اسباب فن القيادة وحاول في كل ما طرحه على الناس من مذاهب وافكار أن يحقق لهم كل ما ترنو نفوسهم اليه، لما انقادت كل هذه الأمم والشعوب والخلائق من مختلف الاقطار والامصار لقيادته؟ وهو - اي محمد - لولا انه كان صادق النية والوعد[1] لما آل الأمر الى ما آل إليه.

٤. الخلفية الثقافية والعسكرية والسياسية:

وهذا المدخل لا بدّ منه لأي قائد، سواء أكان عسكرياً ام سياسياً او ادارياً، وهو يعتبر من الاسس المهمة في فن القيادة، فأحياناً نجد ان عدم إجابة القائد عن سؤال يطرحه أحد افراد مجموعته - من باب الجهل او التلكؤ بالاجابة - يزعزع ثقة المجموعة كلها بذلك القائد، إذ يجب على القائد ان تتوفر لديه القدرة الكاملة على حل كل المعاضل التي قد تواجهه، وهذه المقدرة لن تتوفر لدى شخص القائد إلّا اذا توفرت او استندت على قاعدة ثقافية وعسكرية وسياسية صلبة يستطيع معها القائد الاحاطة بمجمل الامور واعقدها.

وهذا لا يمكن ان يكون امراً صعباً على اي انسان، ذلك لأن التحصيل العلمي - وخاصة في وقتنا الحاضر - متوفر لأي انسان وهذا التحصيل مهما بلغ، يمكن معه المرء ان يوسع مداركه ويوطد من

---

(١) سيتم تناول هذه الميزة في مكان لاحق من هذا الكتاب ان شاء الله.

دعائم العلم لديه ويوسع الحصيلة الثقافية لديه عن طريق المطالعة للكتب ومتابعة أخبار العالم والناس من حوله بالوسائل المتاحة وهي كُثُر في هذه الايام وسهلة ودائماً يجدها الانسان في متناول يده. وان خير ما يمكن ان تستدل به على هذه الحقيقة، الداعية الى وجوب امتلاك هذا المدخل وتوفيره لدى الشخصية القيادية، هو قول عمر بن الخطاب عندما خاطب الولاة الذين أراد توليتهم امور ولاياته في العراق والشام ، حيث قال لهم « تثقفوا قبل ان تسودوا وتثقفوا بعد ان تسودوا » .

وليس هذاالكلام ـ من رجل اشتهر بقيادته وحكمته عبر التاريخ والعصور ـ إلّا اكبر دليل على ان منهل الثقافة والتحصيل يجب ان يبقى متصلاً بالشخصية القيادبية في جميع مراحل حياتها، لأن ذلك ـ لا شك ـ يساعد تلك الشخصية على تطوير كينونتها وملامحها وتصاريف الفكر لديها.

وانه قد لا يعني كثيراً للقائد خوض المعارك او المشاركة الشاسعة في التطبيقات العملية والتمارين والمناورات، لكن عليه ان يوسع من قاعدته الفكرية ومداركه الذهنية والعقلية، وصدق فريدريك الكبير حين قال « ان بغلتين حضرتا مائة حملة بقيتا بغلتين » .

٥. التمرين والتدريب:

وتلك من مُعطيات الزمان ومُستحدثات الظروف الشخصية على شخص القائد نفسه، وهي تأتي مع قابلية الشخصية القيادية وحيثيات مكنونها الخلقي، فلا يمكن للشخص المختلّ ان يمتلك صفة القيادة مهما كانت اساليب التدريب متوفرة له ومتطورة.

إذن لا بـدّ لهذه الميـزة ان يتم توفـيرهـا في الشخصيـة المتصلة السليمة، ولهذا فإنه يجب على القائد ان يسعى الى تطوير نفسه من الناحية العملية وان يأخذ بكل اسباب التدريب والتمرس على مختلف انواع ومستلزمات القيادة سواء كان ذلك فيما يتعلق بالتـدريب على مختلف انواع الاسلحة والمهارات او التدريب على كيفية اعداد الخطط العسكرية والادارية، او التدريب على تطبيق اي مجال يخص عمله، سواء عسكري او اداري او سياسي لذلك نجد محمـد ﷺ يخاطب اصحابه يحثهم على التمسك بهذه الميزة المهمة فيقول « علموا ابناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل »[1] ولقد كان كثيراً ما يحوّل المسجد الى حلبة صراع بالايدي او المبارزة بالسيف ليدرب جماعته ويكسبهم مهارات وقدرات جديدة.

كما انه لا يخفى على اي انسان او قائد بالاخص ان التدرب على كيفية اصدار الاوامر والقاء الخـطب أمر ضروري لكـل قائـد وهو يحتاجه في كثير من المواطن.

ولقد لاحظنا في حرب الخليـج الاخيرة التي وقعت بـين قوات التحالف وبين العـراق سنة ١٩٩١ كيف لم يبخـل الامريكـان على انفسهم من ان يقوموا بالتدريب على كثير من المهارات ويطبقوا كثيراً من التمارين والمناورات وهم الذين طالما لم ينقصهم التدريب من قبل بالاضافة الى انهم في حالة تحشد لاكبر معركة في التاريـخ ولا يبعد العدو عنهم الّا أميال قليلة.

---

(١) حديث شريف رواه البيهقي في الشعب ـ اقرأ كتاب جند الله ثقافة واخلاقاً ـ سعيد حوى ص ٢٥٢.

فالحاجة الى التدرب والتمرّس هي حاجة موجودة وضرورة دائمة لكل قائد اراد ان يمتطي صهوة القيادة بكل ثقة واقتدار، وانه يجب على القائد ان يسعى الى هذه الغاية ما سنحت له الفرصة وساعدته الظروف، لا بل ويجب عليه ان يخلق الظروف بغية الحصول عليها.

ولقد كان الرسول في كثير من المواقف يحث اصحابه على استمرارية التمرس والتدريب، ولقد مرّ الرسول ذات يوم بنفر من أسْلَم يتدربون ويتسابقون في رماية السهم فشجعهم الرسول ﷺ وقال لهم « ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً »[1]، وهذا دليل اكيد على ان التدريب أمر يجب بقاؤه ما بقيت القيادة .

ولا ننسى حث بن الخطاب أصحابه على امتلاك هذه الصفة الحثيثة وهو يقول لهم « إخشوشنوا، واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزواً »، اي مارسوا كل انواع التدريب التي تصلب من عودكم وتجعلكم تبدون بأحسن صورة بدنية.

كما انه يجب ان لا ننسى أن هذا الأمر ـ اي التمرس والتدريب ـ هو مكمل للمدخل الذي سبق ذكره من وجوب التثقف وزيادة مصادر الوعي والمدارك ، وهما مدخلان يجب على القائد ان يفصل بينهما ، وان نقص أحدهما يعني فقدان الاثنين معاً .

---

(١) صحيح البخاري، الجزء الثالث ص ٢٢٧.

أساسيات
في فن القيادة

١ . مهابةٌ من الله :

يُعطيها من يشاء من خلقه فتترك لهم في نفوس الناس وقاراً واحتراماً يدعوانهم الى الانقياد خلف هذه الخاصية ومالكها، وتلك كما اسلفتُ من الله، لا لبشرٍ ولا لتدريبٍ ولا لتمرس فيها من يدٍ او طَوْل.

إذن لا حول ولا طول، تلك مهابةٌ من الله يهبها من يشاء، ولله في خلقه شؤون!

كان محمد ﷺ قد استتب له أمن الدولة الاسلامية بما استند عليه من الرعاية الإلهية واسباب الحكمة، ولقد كانت دولته في بدايتها، ولما جاء ابو بكر الى سدة الحكم خرج عليه الكثيرون من اتباع محمد، فمنهم من ارتدّ ومنهم من نقض بعض ا لمبادىء الاساسية التي جاء بها محمد ﷺ، ودبت الفوضى في ارجاء المعمورة الاسلامية، ولقد بذل جهداً كبيراً في سبيل اعادة الأمن والاستقرار والانضباط الى ارجاء دولته . . .

ولما جاء عمر بن الخطاب الى سدة الحكم كانت الدولة الاسلامية قد بلغت اقصى حدودها التي وصلت اليها قبل وبعد ذلك العهد . . حيث ترامت اطراف الدولة فامتدت الى بلاد خارج الجزيرة العربية بل وتعدتها خارج القارة الاسيوية .

كل هذه البلاد الشاسعة ورغم ترامي اطرافها وتعدد الاجناس فيها.. الاّ ان عهد عمر بن الخطاب كان مثالاً ـ ولا زال التاريخ يشهد له ـ على صولة الأمن والاستقرار ومَنَعة القائد، والنهج السليم والعظيم والمثالي في اتباع أوامر القائد ونواهيه.

وهذا قد يرجع الى أسباب عدة قد ملكها عمر بن الخطاب في نفسه وفكره جعلته يحزم كل هذه السيطرة والقبضة على كل تلك البلاد الشاسعة من حكمه.. إلاّ انه لا يدانينا شك في ان شخصية هذا القائد وهيبته التي ملّكها الله له كانت من أقوى كل تلك الاسباب وانجعها.

فعمر بن الخطاب كان اذا أرعد بصوته وهزّ الدرّة[1] التي كانت بيده تهتز له قلوب جهابذة المسلمين والتابعين لدين محمد ﷺ من حوله.

ومن تلك الدلالات التي قد نوردها ـ على سبيل الذكر ـ عن هيبة هذا القائد؛ أن جارية استأذنت الرسول محمد ﷺ في أن تضرب على الدف بين يديه عليه السلام لنذرٍ نذرته، فأذن لها الرسول، وجعلت الجارية تضرب على الدف والرسول حاضر (!!) ثم دخل ابو بكر فلم تكفّ عن ذلك (!!) ودخل عثمان.. وعلي... والجارية تضرب على دفها، حتى دخل عمر بن الخطاب حيث وجمت الجارية واسرعت الى دفها تخفيه، الامر الذي اضحك الرسول وجعله يقول « إن الشيطان ليخاف منك يا عمر! ».

---

(١) الدرّة ـ عصا كان يحب أن يحملها عمر بن الخطاب.

وفي مقامٍ آخر رُوي أن هذا القائد ـ اي عمر بن الخطاب ـ كان يمشي وخلفه عدد من رجالات دولته، حيث بدا له امراً فالتفت، فلم يبق من الذين خلفه إلاّ وأسقط[1] في ركبتيه!!

كما أن حلاقاً كان يقص شعره، فتنحنح عمر فأُغمي على الحلاق... وأمر له عمر بأربعين درهماً عِوضاً له عن خوفته تلك!

... هذه الهيبة، هي التي جعلت هذا القائد سهلاً عليه ان يمتلك صفة العدل التي عُرف بها، وصفة الأمن التي سادت دولته، وصفة الحزم التي جمعت له كل صفات العظمة التي لا زال المؤرخون يتحدثون بها وعنها..

وهي كما اسلفت، هبة من الله، يهبها من يشاء من خلقه، وهي صفة لا زلنا نجدها في خلقة الشعب الروسي.. وكان اكثر الذين ساعدتهم هذه الميزة على إضفاء حالة الاستقرار والطاعة والديمومة على سدة الحكم والقيادة جوزيف ستالين، الذي جاء الى قمة القيادة في الدولة الشيوعية بعد سلفه فلاديمير لينين، الذي ـ هذا الأخير ـ قام بثورته عام ١٩١٧ على الدولة القيصرية بناءً على قاعدة شعبية عريضة امتلكها بعد أن تبنى لنفسه واتباعه مبادىء رأى التابعون له فيها ما يحقق لهم أمانيهم فاستتب له امر ما كان يدعى بالاتحاد السوفياتي.

ولما جاء ستالين الى قمة السلطة ـ وكان له جسم ضخم وهيبة خاصة ـ كانت المبادىء التي نادى بها الثوريون قد بدأت بالانكشاف على حقيقتها لعامة الشعب، ولولا تلك الملكة التي كان يتمتع بها جوزيف ستالين، وتلك الهيبة التي فرضت على اركان دولته سطوة

---

(٢) أُسقط في الرجل ـ أي وقع الخوف فيه حتى بلغ ركبتيه.

شخصيته لما كان ليقدر ان يحكم قبضته على تلك الدولة المترامية الاطراف والمتعددة الجنسيات والمذاهب.

ومع ان صفة المهابة أو شكليتها يمكن تطويرها ـ كما يحاول بعض القياديين في الوقت الحاضر ـ عن طريق إفخام شكلية اللباس الذي يرتديه شخص القائد، او اكثار الأوسمة على جنبات صدره، او إعلاء قيم الرتب على كتفيه... إلاّ أن المهابة التي يجعلها الله في خلقه، هي أمضى واجلّ وارهب.

وان من اسباب تلك الهيبة ـ على سبيل الذكر لا الحصر ـ أن يكون القائد طويل القامة، عريض المنكبين مليء الجسم، شديد الخطوة.. إذا مشى كأنه الركب الراكب، واذا انتصب كأنه الطود العالي. هادىء الفكر، جهوري الصوت، حازم القول والمنطق.. إذا أراد أن يُسمع صوته او يجهر بقوله فكأنما الرعد الصاعق. متقد العينين.. إذا اراد النظر الى امر ما فكأنما هو الصقر المنهال الى فريسته. وضّاء الجبين والوجه، جليل المقام... إذا تواضع لم يزده التواضع إلاّ هيبةً وجلالاً.

وهذه صفات، ربما يكون توافرها في الشخص الواحد ندرة، إلاّ أنه يجب على الذين يوكل لهم أمر اختيار القادة او انتخابهم ان يراعوها ويبحثوا عنها لأن فيها من عظيم النفع ما هو للقائد وغير القائد.

٢. الحكمة أساس الحُكم:

مَثَلٌ قد عُرف للعامّة قبل الساسة، كما ان للقيادة فيه حاجة

كبرى مُلحّة، تحتاج اليها في كثير من المواقف ان لم يكن في كل الأحيان.

فهناك معاضل في القيادة لا يحلها إلّا حنكة الرأي وسداد الفكر الملتهبة جذوره في بواطن الهدوء المطلق، وأقول ذلك، لأن الحكمة المطلقة لا تأتي إلّا من خلال ذلك الهدوء المتشبث في اعماق الفكر والعقل، لأنه ليس للحكمة من داءٍ اسلط ولا أفتن عليها كداء العصبية الهوجاء والتعجّل الأعمى.

ويسوقنا الى ذلك قول الله عز وجل الى نبيّه قائد الأمة يحثه على التريث وضبط النفس والقلب، لأنهما يساعدان على إدراك الحكمة ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[1].

يقول اللواء الركن العراقي محمود شيت خطاب في كتابه « الرسول القائد » « ان القائد في الحرب الحديثة يحتاج الى العقل وحده، بينما كان القائد في الحرب القديمة يحتاج الى العقل والشجاعة » وهذا مدعاه ان الفكر السليم الناضج الناصع - وهو من مُوجدات الحكمة عند الانسان - امر ضروري الى كل قائد، وبالمقابل فإننا نجد ان غلاظة القلب وفظاظة النفس من الاسباب التي تدعو الى الانهيار وتأليب التابعين لك عليك.

ولقد جاء الزعيم المصري انور السادات الى سدة الحكم بعد سلفه الذي شهد له الكثيرون بالفطنة والذكاء الحاد[1] على النقيض

---

(١) الآية القرآنية من سورة آل عمران ١٥٨.

(١) منهم مايلز كوبلاند ومحمد حسنين هيكل.

من خلفه المذكور، ولقد كان جمال عبد الناصر قد هيأ الجيش المصري لخوض معركة مع الاسرائيليين يردُّ فيها اعتباره من هزيمة ١٩٦٧، ولقد امعن في تدريب القوات المسلحة واهتم في شؤونها، ووافته المنية قبل ان يحين الوقت الملائم لخوض الحرب، ولكن تهيئة الجيش المصري لخوض غمار تلك الحرب تركت في نفوس كل المقاتلين والشعب المصري درجة من ارادة القتال والرغبة في خوض المعركة الى درجة يستطيع معها المطّلعون على الحال المصري آنذاك ان يقولوا، لو لم يتخذ الرئيس المصري انور السادات قرار الحرب عام ١٩٧٣ لأتخذ القرار الشعب والجيش بنفسه.

ولقد حقق السادات في هذه الحرب نصراً صورياً او شبه نصر، لا زال المصريون يتغنون به الى وقتنا هذا، الأمر الذي جعل الشعب المصري ينظر الى السادات على انه القائد الملهم والرجل الحكيم. . . . «!»

وهذا الأمر. . . قاد السادات الى ان يتخذ ـ فيما بعد ـ قرارًا تاريخياً ابتعد فيه كثيراً عن اسباب الحكمة بالنسبة لما يترتب على هذا القرار من تبعيات تخص الجماهير المصرية، ألا وهو قرار الصلح مع اسرائيل. .

ومنذ ذلك العهد او التاريخ ـ عام ١٩٧٧ ـ بدأ الشعب المصري يأخذ طابعاً مغايراً ونظرة مختلفة عن زعيمهم « الملهم » انور السادات، فبدأ المعارضون برفع اصواتهم وبدأت الأحزاب المناوئة بالظهور، واستمر الحال من الغضب حتى عام ١٩٨١ حيث وصل الغضب عند الجماهير أوجه وقمته. وبدلاً من ان يُعالج السادات هذا الوضع الذي استمر في التردي والانهيار بكل حكمة وحنكة، فإنه

واجه ذلك كله بموجة من الغضب والتخبط الأعمى، حيث كانت ما سمي « بحملة الاعتقالات »[1] تصل ذروتها ولم يسلم منها إلّا الخانعون في بيوتهم والقابضون على جمر النار، حتى ان اصحاب السادات نفسه والمقربين له لم يسلموا من تلك الحملة... فأين السادات من قول الله تعالى ﴿ **وجادلهم بالتي هي احسن** ﴾[2]. لا شك أنه ابتعد كثيراً عن هذه القاعدة في فن القيادة، فماذا كان نتاج ذلك كله على السادات نفسه؟؟ إنها النهاية المزرية يوم الاستعراض في ٦ اكتوبر ١٩٨١ أي بعد اقل من شهرٍ واحد على بدء السادات لمعالجته لموجة غضب الشعب... وليس هذا كله إلا من فقدان الحكمة والرأي السديد في معالجة القضايا الطارئة والعاجلة.

وليعلم اي قائد ـ وفي اي مكان كان ـ ان فظاظة النفس وغلاظة القلب من الأمور التي تؤدي الى العُزلة والنكران، وبالتالي، فهي تؤدي الى نتائج عكسية في القيادة وفنونها.

٣. المساواة والعدل:

صفتان متلازمتان تبدوان للنفس البشرية أنهما شيءٌ واحد، او لِنَقُلْ أنهما كذلك ، وهما غُرّة ما تتطلع اليه النفوس البشرية من قاداتها وممثليها وحكامها.

---

(١) انظر التفاصيل في خريف الغضب ـ محمد حسنين هيكل ـ ص ٣٦٠.

(٢) الآية القرآنية ١٢٥ من سورة النحل.

فأي إنسان تذوب فيه همّة العدل، تذوب فيه كل صفات القيادة الناجحة على اقل تقدير، أو لنَقُلْ، انه ـ إن فقد هذه الصفة ـ لا بدّ له وان يفقد قسطاً كبيراً من الراحة النفسية والجسدية ، ويرغم القائد نفسه على كثير من اسباب الحيطة والحذر وتوفير عوامل المنعة والأمان للتغلب على كل المعطيات والمستجدّات التي تكون من اسباب القلق وقلة الشعور بالأمان والاطمئنان، ذلك لأن من هاتين الصفتين ـ المساواة والعدل ـ ينبع اكبر حجم من تحقيق اهداف القيادة . . . ألا وهو « الرضى » ؛ قناعة المُعتادين بكل ما يصدر عن شخص قائدهم، ما فوق ذلك او ادنى، ذلك لأن تحديد وتحقيق هذه الغاية، يُسهّل على مهمة القائد كثيراً من الأمور التي تحتاج في بعض المعطيات والظروف الى كثير من الدراسة والتمحيص .

ويسعفني في ذلك ان اعود بكم الى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هذا الرجل، قد ملك في شخصيته ألواناً جمّة من صفات القيادة، لكنه عندما تبنى لنفسه صفة العدالة، كان عهده من أرقى عهود الاسلام وغير الاسلام، وقد كان مثلاً في ذلك، « الفاروق »، لأنه كان دائماً يفرق ما بين حقٍ وباطل.

واننا لنجد كنتيجة لعدله الذي تحدث عنه الذي عرفه او سمع به، حصل على اعلى وارفع وسام عرفته القيادات في تاريخها« الخليفة العادل » وخير مثال نورده على ذلك، قصة عمر بن الخطاب وهو امير المؤمنين مع العجوز، يقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، كان الطقس شتاءً حين دعاني ابن الخطاب امير المؤمنين لنخرج وسط ظلمة ليلة حالكة السواد لنتفقد أحوال الرعية، وبينما نحن سائرون، واذا بنار بعيدة تبدو لنا في الأفق تشقّ سواد الظلمة، فيقول أمير

المؤمنين دعنا نرى ما وراء تلك النار يا ابن عوف، ولما جئنا اليها فإذا بعجوز تجلس الى قِدْرٍ على نارٍ من حطب يجلس حوله اربعة فتية قد أخذ الجوع فيهم مأخذه حتى علا صياحهم وسُمع صوت بكائهم... ويدنو امير المؤمنين من المرأة وهي له مُنكرة، وسألها يريد معرفة ما في القدر، فتجيبه المرأة: ماءٌ وفي الماء حصى أُلهي به الصبية حتى يناموا!!! ويُدرك عمر بن الخطاب جَلَل المصاب، فيعاود يسأل المرأة يريد الاستفسار عن حالها فيقول لها: ومِمَ تشكين يا إمرأة؟ فترد عليه العجوز والألم يُقطّع أحشائها: ـ الله الله في عمر!! ـ وهي لا تدري انه هو عمر ـ فيرد عليها عمر رضي الله عنه وقد علا وجهه الاستغراب والوجل: «وما ذنب عمر يا أمة الله»؟ فترد عليه والاصرار يعمّر في نفسها على تخطئته: ـ أيلي أمرنا ولا يعلم شأننا!!؟ يقول عبد الرحمن بن عوف لم ادر ساعتها إلّا وعمر يأخذ ثوبه في اسنانه ويسرع الخطى الى بيت مال المسلمين ويأتي الى حارس بيت المال ويخرج من بيت المال كيساً من دقيق وسطلاً من عسل ثم يقول للحارس: إحمل عليّ يا هذا، اي إحمل على ظهري كيس الدقيق، فيقول والله لقد وُجِدَ في نفسي ان أحمل كيس الدقيق على ظهر أمير المؤمنين، فحاولت ان أحمل كيس الدقيق عنه بقولي له: أعنك ام عليك يا امير المؤمنين؟! ولقد رددت عليه بالقول نفسه ثلاث مرات وهو يقول: بل احمل عليّ، حتى شعر اني أخّرته عما يريد عمله، فاستشاط غضباً وزجرني من وسطي وصاح بي قائلاً: ثكلتك أمك، أأنت تحمل عني ذنوبي يوم القيامة؟ (!!!)

نعم، إنه الشعور بالمسؤولية والخوف من الوقوع في ظلم الرعية وحب القائد في تفويت الفرصة على اي سبب من اسباب الجور وقلة العدل.

ثم يتابع عبد الرحمن بن عوف فيقول: وانطلق أمير المؤمنين يحمل الدقيق على ظهره والعسل في يده حتى اذا بلغ مكان العجوز افرغ ما في القدر واستبدله بخليط من الدقيق والعسل، هي تحرّك الخليط بعصاها في القدر وهو جاثمٌ على ركبتيه ينفخ على النار تحت القدر حتى احترقت اطراف لحيته والعجوز تقول له « والله انك لأولى من امير المؤمنين بهذا الأمر »... وصنع الطعام للصبية ووضعه لهم في الأواني، وتركهم يأكلون ثم إلتجأ الى صخرة قرب البيت الذي به العجوز والصبية، فيقول له عبد الرحمن بن عوف: البرد شديد يا امير المؤمنين، هيا بنا نذهب، فيرد عليه عمر وقد اطمأنت اليه نفسه وهدأت سريرته: « والله لن اغادرهم حتى اتركهم يضحكون كما أتيتهم يبكون » ولما شبع الصبية وناموا، عاد عمر الى العجوز وقلبه يتفطر أسىً وحزناً وقال لها: إذا كان الغد فإتي الى امير المؤمنين.

يقول عبد الرحمن بن عوف، ثم ذهبنا الى صلاة الفجر « والله لم نكن لندرك قراءة القرآن من عمر في الصلاة لشدة بكائه»!! كيف لا وهو الرجل الذي شهد له داهية العرب وحكيمها عمرو بن العاص حين قال « لله درّ ابن حنتمة.. اي رجل كان!! »

ولما كان نهار اليوم، جاءت العجوز الى بيت الخلافة، ولما دخلت الدار وامير المؤمنين يحيط به عثمان وعلي وعليّة القوم خاطبتهم قائلة: اين امير المؤمنين؟! فاشاروا عليها الى عمر بن الخطاب جالساً بينهم وهي لا تعرفه، نظرت اليه وادركت أن امير المؤمنين نفسه الرجل الذي قالت له بالامس الله الله في عمر، وأُسقط فيها[1] وجلست على

---

(١) أسقط فيها: أي اصابها الخوف الشديد الى درجة الفزع.

ركبتيها طالبة: « الرحمة الرحمة يا أمير المؤمنين » وما كان من عمر الاّ ان وادعها وطمأنها وطلب منها أن تبيعه مظلمتها، وبالفعل اشتراها ونظّم عقد شراء بينه وبينها وطلب من علي بن ابي طالب ان يضع ذلك العقد تحت رأسه عندما يواريه الثرى[1].

كذلك فإن قائد المسلمين الاول لم يقتصر هذه الصفة وتطبيقها على صحبه وجماعته فقط، بل تعداها وكان يشمل بعدله حتى عدوه، وهذه سمة لم يجارِه فيها أحد غيره، وخير مثال على ذلك، قصة خالد ابن الوليد عندما بعثه الرسول بعد فتح مكة الى قبيلة من كنانة يدعوهم الى الاسلام وارسل معه ثلاثين فارساً قائلاً له « اني ابعثك داعياً لا مقاتلاً ».

ومضى خالد في أمر سريته حتى بلغ القوم فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا، صبأنا، فلم يستحسن خالد منهم ذلك وأخذ منهم قرابة الثلاثين اسير، فلما همّوا لمقاتلته لم يبخل عليهم بما يليق بهم فقتل من قتل واسر من أسر، ودفع بكل اسير الى واحد من رجاله، وفي الليل الذي كان لذلك اليوم - وكان شديد البرد - أمر خالد منادياً ان ينادي على صحبه: - أن ادفئوا أساراكم، فظن اصحابه أنه يقصد قتلهم، وكان يعرف آنذاك تدفئة الاسير قتله، ولما بلغ الخبر الى رسول الله ﷺ توجه الى القبلة وقال وهو غير راضٍ عما فعل خالد « اللهم إني ابرأ اليك مما صنع خالد » وقام على الفور بارسال علي بن ابي طالب وامره بأن يدفع لهم دية كل قتيل ويرد ما سلب من مالهم وما فسد لهم حيث قال له « يا علي اخرج

---

(١) انظر التفاصيل في اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء - الشيخ محمد الخضري - ص ٣٦٠.

الى هـؤلاء القوم وانـظر في امـرهم، واجعـل امـر الجـاهليـة تحت قدميك ».

وبالفعل خرج اليهم علي ودفـع اليهم الديّـات وانصفهم خير انصاف حتى انه دفع اليهم ثمن ميلغة كلب[1] أفسدتها سرية خالد.

وهكذا يجب ان يكون العدل عند القادة على اختلاف مستوياتهم ومعتقداتهم واجناسهم، وانه لا يفوتني في هذا المقام ان انوّه الى تركيز الفيلد مارشال مونتغمري على هاتين الصفتين كشرط اساسي في اختيار القادة ، حيث يقول : « وحـين يتعلق الامر بـالمرؤوسـين ، تصبح المساواة والعدل ، والشعور الحادّ بالولاء اموراً اساسية » . وحقاً ، هي مطلب اساسي في بناء القاعدة القيادية، وذلك لأن اول ما يفسد على القائد نشوة قيادته هو الظلم والتفريط بحقوق المُستحقين من بني البشر، وان الظلم هو اساس كل خرابٍ ودمار، وفي ذلك مَثَلٌ عاميّ شعبي يقول « دار الظالمين خربت قبل دار الفاسدين ».

وانه ليكفينا من عهد عمر بن الخطاب كمثالٍ على عدل القادة قولة الروميّ له عندما جاءه رسول من ملك الروم ووجده نـائماً في الفلاة ، على الرمضاء ، لا حرساً ولا جنود حماية حيث قال له وهو يهزّ رأسـه وقـد امتـلأ عليـه فكـره عجبـاً « حكمتَ فعـدلتَ فـامنتَ فنمت » !!! صدق الرومي ، لأنه لا أقوى ولا أشد تأثيراً ولا أدعى الى حصول القائد على كل اسباب الطمأنينة والراحة النفسية من صفة العدل بين الناس.

---

(١) ميلغة الكلب ـ وعاء من جذع الشجرة يحفر ويوضع به ماء لتشرب منه الكلاب .

٤ . القوة والامكانيات :

وحقيقةً يجب التسليم بها ، أنه ربما يكون الفصل او الجمع بين هاتين الخاصتين امراً صعباً ، لما لهما من ارتباطٍ عميق الصلة من الناحية النظرية وبُعدٍ جوهري من الناحية الاساسية او المنبع الذي جاءتا منه ، فالقوة لها معاني متشعبة ولكنها محددة الأصل والواقع ، وتصب جميعها في مصب واحد ، هو القوة.

ولغاية الادراج في المعاني ، فإنه يمكنناالقول ؛ ان الحزم ، والسيطرة ، والحكمة ، والمرونة ، والصبر ، والجَلَد ، والرأي السديد الصائب ، كلها معاني وخصائص تؤدي الى معنى وواقع القوة ، وهي كما يبدو يمكن تفسيرها بعمق على أنها تعداد لامكاناتٍ مختلفة يمكن توفرها في الشخصية القيادية.

إذن ؛ اين هو الفرق ما بين القوة والامكانيات؟ لقد اوردت في بداية الحديث عن هذه الخاصية القيادية أنها تحمل في معناها طابعاً غير مُميز الفوارق، ولكن هذا يبدو من الناحية النظرية كما رأينا ، لكن من الناحية العملية فإن الفرق يبدو غير واهٍ ، ولا هو بسيطاً على الارجح ، لأن القوة في شكلها وهيئتها المتصلة الملامح يمكن تفسيرها ؛ بكل تلك الامكانات الخَلْقيّة التي اوجدها الخالق في شخص حاملها.

إلّا ان الامكانيات يمكن طرحها من الناحية المادية اكثر ؛ بأنها كل تلك الوسائل المادية والمعنوية التي يمكن توفيرها بجانب القوة من اجل ان تبدُوَا ـ القوة والامكانيات ـ كأنهما شيء واحد.

إذن ، هذه هي القوة ، وهذه هي الامكانيات من ناحية المعنى ،

فما علاقتها بالشخصية القيادية ؟ وما هو معنى قوة ارتباطها او صبّها في قالب واحد على مظهر الشخصية القيادية ؟

لنطرح هذا الموضوع جانباً ، قليلاً ، ونُلقي نظرة على الشخصية القيادية وقد توفرت لها كل الخصائص التي اسلفنا الحديث عنها ، دونما توفر القوة لها . كيف تبدو تلك الشخصية مع عمق وجودها ؟

سؤال يجب التفكير به بعمق ، والاجابة عنه بكل أمانة ، ولكن ، قبل ان نجيب عن هذا التساؤل ، دعونا نطرح مسألة أخرى على الصعيد الانساني او الكوني ؛ ما هو الغرض الفريد من وجود القيادة ؟ لا شك أنَّ هناك أسباباً كثيرة وقوية تدعو كل زمرة وكل جماعة او كل مجتمع الى ايجاد القيادة على رأس امورها ، ولكن ، ورغم تعدد الاسباب ، إلّا ان الأمر الذي لا يختلف عليه إثنان ، هو ان السبب الاقوى والأهم لوجود القيادة هو تحقيق العدالة بين الناس والأفراد وتأمين خط المسير باتجاه صحيح وآمن . فلو يا ترى وفّرنا للشخصية القيادية كل تلك الاسباب والخصائص التي اسلفنا عنها الحديث، وانقصناها خاصية القوة ، هل يمكنها تحقيق أهم أهدافها التي وُجدت من اجلها ، ألا وهو العدل ؟ لا شك ان الجواب لا بد أن يكون سلبياً ، ذلك ، لأن اي شريحة من شرائح المجتمع ، لا بدّ من ان يتوفر فيها مختلف الاتجاهات الفكرية والانسانية والعقائدية ، وهذه بمجموعها لا بدّ ان تؤدي الى شيء من التفاعل الايجابي ، والتفاعل السلبي ، والذي ـ هذا الأخير ـ لا بدّ ان يُقوّض دعائم الاستقرار والعدالة والتي تعتبر بحق من اهم وأقوى اسباب وجود القوة على رأس قائمة الخصائص القيادية ﴿ **يا أبتِ ان خير من**

استأجرت القوي الأمين ﴾[1] .

ولكن ، اين الامكانيات من كل هذا ؟ اين تقف هذه الخاصية وما السبب لوجودها وتوفيرها في مملكة القيادة ؟

قبل ان اجيب عن هذا السؤال فإنه اجد لزاماً عليّ ان اطرح المقولة التي تقول ؛ ان اي حقٍ ـ لا يدعمه سيف ـ باطل . وهذه قمة الحقيقة ، والأمثلة كثيرة ، وان أوّل مثالٍ على ذلك ، الحق المسلوب للعرب والشعب الفلسطيني منذ اكثر من نصف قرن وقد حصلوا على كل التأييد العالمي والرسمي وصدرت لحقهم عديد من القرارات الدولية والرسمية ، والتي كلها تدعو الى اخراج المحتلين لارضهم من ارضهم . . . فهل استطاعوا ان يحصلوا على حقهم او يفعّلوا كل تلك القرارات والاقرارات ؟ بالطبع لا ، لأن حقهم لم يستند عبر تلك السنوات الى اي شكل من اشكال القوة او امكانيات القوة !! وبالمقابل فإن احتلال العراقيين لامارة الكويت لم يدم اكثر من نصف سنة !! ولا اظنه يوجد ادنى شك ان السبب في ذلك كله كان القوة والامكانيات التي وفرتها قوى العالم لتلك القوة من اجل إعادة ما سمي بالحق الكويتي .

إذن ، هذا هو الوعاء الذي يجمع كل الامكانيات التي يمكن تفسيرها بأي شيء يمكن توفيره لتلك « القوة » التي يجب توفيرها على رأس سمات الشخصية القيادية واعتبارها أساسية من اساسياتها ، من اجل إحقاق الحق والمحافظة على خط المسير في أن يبقى باتجاهه الصحيح والسليم .

---

(١) الآية القرآنية ٢٦ من سورة القصص .

فالشخصية القوية في سمتها الخَلْقيّة ، القوى البشرية ، الموارد الاقتصادية ، المال ، السلاح ، الارض . . . كلها اسباب يمكن إدراجها في وعاء الامكانيات التي يجب دمجها بعنصر القوة لتبدو الشخصية القيادية متكاملة الاطراف ، متصلة السمات ، تدرك ما تعي وتعي ما تلمس ، وتتلمس بأطراف اصابعها كل ما يحيط بها ، بكل حكمة وبراعة ، وجاذبية . . . وقوة .

فأشكال التناحر ـ الفردية منها او الجماعية او الدولية ـ كثيرة ومتعددة وعندما يحضر الخلاف او هذا التناحر الى شخص القائد ليفضّه بالعدل والاحسان ، فإن اكبر ما يعيق عوامل الوصول الى احقاق الحقوق واعادتها الى نصابها ، هو تمسك اهل الباطل بباطلهم وعدم إبدائهم اي رغبة في اقامة العدل بالطرق السلمية ، وهنا لا بدّ للقائد ان تتوفر في شخصيته القوة اللازمة لتبيان صفحة الحق ، والامكانيات اللازمة لاعادة ذلك الحق الى اصحابه ، سواء أكان هذا الحق ذا طبيعة مادية او صفة معنوية .

٥ . المجتمع المحيط (البيئة) :

وهي خاصية تُعتبر بحق منطلق الشخصية القيادية ، قبلها وبعدما ترتصف في مكنونيتها كل تلك الصفات التي اسلفنا الحديث عنها فهي (اي هذه الخاصية) يتوفر فيها صفات الارض التي تزرع فيها تلك النبتة اليافعة تتمنى لها ان تكون أحسن الغراس .

وحتى يتحقق لك هذا فإنه لا بدّ لك ان توفر لتلك الغرسة اليافعة كل عناصر النماء الذي يُقوّي من عودها ويزيد من ازدهارها ، فالأهل والأصل ، ارض طيبة ـ لا تنبت الا طيباً ـ كما يقول الله عز وجل ، والزملاء الذين هم بمثابة الماء ـ عذباً كان او ملحاً أجاجاً ـ ،

حسب قوة تحفيزهم ومراعاتهم للخروج بشخص زميلهم المالك لتلك الشخصية القيادية بأحسن صورة ، حقاً يدفعه الى الرُقيّ بكل تلك الصفات الناجعة التي يحملها بين ثنايا شخصيته . . .

فكل شخصية قيادية ـ وخاصة مع بدء انطلاقتها القيادية ـ لا بدّ ان تمر في معاضل ، قد يمكنها التغلب عليها وقد تحجم الامكانية عن ذلك . . . وهنا يأتي دور المحيط بهذه الشخصية القيادية ودور المشرفين عليها من قادة هم أسبق في هذا المجال ، لصلب عودها إذا ما انحنت او احتاجت الى التقييم ، بما لا يكسر جماح الطموح عند هذه الشخصية او ينبت فيها وازع الخِشْية من معالجة الأمور الطارئة بكل استقلالية وثبات ، لأن ذلك مُؤداه الى تنمية الشخصية القيادية بما يخدم المتطلبات الاساسية التي يجب ان نتلمسها في شخصية اي قائد . . ذلك لأن المعالجات السلبية لاخطاء القيادات الصغرى ، يكبح من جماح اندفاع تلك الشخصية نحو التطور القيادي ونماء الشخصية المتصلة الصلبة لديه .

ولقد اشار كثيرون الى دور المجتمع المحيط واثره على القائد ، ومنهم القائد البريطاني في الحرب العالمية الثانية وهو مونتغمري حين يقول « ان مستقبل ضابط شاب يتوقف الى حدٍ بعيد على ما يخضع له من تأثيرات بعد أن يغادر سانت هيرست » ثم يقول في موقع آخر « هناك عاملان يلعبان دوراً رئيسياً في تكوين الشخصية والخُلق، هما الوراثة والمحيط » .

والوراثة بالنسبة لمدى تأثيرها على شخصية القائد وتبعياتها هي كمثل نصف الدائرة التي يكملها المحيط او المجتمع (البيئة) من اجل الخروج بشخصية القائد على خير ما يتمنى المرء او يريد . وفي

هذا مدعاة الى كل القادة وعلى مختلف المستويات ان ينظروا بعين الدقة وبعد النظر في معالجة اي معضلة قيادية ، كما هو ـ بالوقت نفسه ـ نداء صارخ الى كل القائمين على تربية الرجال من أرباب البيوت ومعلمي المدارس ومدرسي الجامعات والكليات سواءً العسكرية منها او المدنية ، لأن في كل ما يُسهموا فيه من اسباب التقويم والمعالجات اثراً عظيماً في خلق وبناء الشخصية القيادية فيما بعد .

٦ . المبـــدأ :

وهذه سمةٌ يجب توفرها في الشخصية القيادية لمساسية الحاجة اليها ، اذ يجب على كل قيادي ان يكون صاحب مبدأ ، فالتلوُّن والتقلب في التعامل والمراس شيء مقيت ، تلفظه وترفضه كل الشرائح والشرائع الانسانية ، لأن القيادة في اصلها تنطلق من شيء واحد محدد الملامح ، واضح البيان ، هو المبدأ ، وكل انسان ، أي انسان ، يجب ان يكون صاحب مبدأ ، وهذه حقيقة ، كل انسان له مبدأ ومن لا مبدأله فمبدأه أن لا مبدأ له . . .

فكيف إذا كنت قائداً؟! أنا ارى ان الشخصية القيادية يجب ان تتخصص في المبدأ ، والاختصاص بالشيء لا يعني بالضرورة معرفة كل شيء عن هذا المبدأ بالذات وجهل كل شيء غير ذلك ، لا ، ان الاختصاص بالشيء يعني غير ذلك . . .

الاختصاص بالشيء ، يعني بالضرورة التعمق والارتباط الأوثق والثابت بكل ما يتصل بهذا الشيء مع العلم والاطلاع ومعرفة الكثير والكثير عن كل ما يدور ويرتبط بالاشياء الاخرى . . .

كذلك الاختصاص بالمبدأ ، فكشخصية قيادية يجب عليك ان

تكون صاحب مبدأ ثابت لا يتزعزع ولا يتبدل واذا القينا نظرة الى عمالقة العالم وعباقرته ، كيف قادوا الناس خلفهم بقاعدة شعبية عريضة جداً وحققوا اهدافهم بشكل منقطع النظير ، نجد ان كل واحدٍ فيهم حمل مبدأ ثابتاً لم يحوّل عنه ولم يبدله ، فمحمد ﷺ حملٍ مبدأ الاسلام ، ففتحت له رقاع الارض بأسرها ولا زال مبدأه محمولاً على اكتاف ملايين التابعين له وثابتاً في افكارهم الى يوم لا تعلمون ، وكذلك عيسى بن مريم حمل مبدأ التسامح وقد حضي بما حضي به من التأثير ، ولقد حمل لينين مبدأ الاشتراكية بين الشعوب فضم تحت قيادته ١٥ جمهورية من مختلف المذاهب والجنسيات ، وحمل نهرو مبدأ الانسانية فلا زال التاريخ يذكر له مواقفه ويستشهد بأقوال نهرو الى يومنا هذا . . .

وما ذلك إلّا لأنهم اصحاب مبادىء ثابتة ، حملوها في انفسهم واثبتوا جدارتها مع غيرهم وقد كان لهم ما كان .

والمناداة بالمبدأ ، أساسية ملحة في القيادة واكبر فنٍ من فنونها ، وهي تتأتى ـ اي المناداة بالمبدأ ـ مع عمق الايمان الذاتي به ثم قابليته مع النفوس البشرية ، حيث تبدأ بعد ذلك مراحل هذه المناداة والتي تكون على ثلاثة مراحل هي :

أ ـ الدعوة اليه بالحسنى والاقناع .
ب ـ الانذار المباشر .
ج ـ الدعوة بالقوة .

ولذلك نجد الله سبحانه وتعالى عندما ارسل نبيه محمد ﷺ الى قيادة العالم الى مبدأ الاسلام قال له في بداية الامر ﴿ **فاصدع بما**

تؤمر ، واعرض عن المشركين ﴾[1] اي من يعارض هذه الدعوة ، ثم قال له بعد تقدم هذه المرحلة ﴿ **وانذر عشيرتك الاقربين ﴾**[2] حتى إذا توسعت رقعة الدعوة الاسلامية قال له ﴿ **يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال ﴾**[3] .

وهنا يبدأ دور القائد بعد هذه المرحلة في تدعيم قواعد البناء القيادي الذي اسس على ذلك المبدأ الذي نُودي له والمحافظة عليه .

ولا اظنه يُضيرك كقائد ان تكون على دراية وعلمٍ بكل المبادىء الاخرى ؛ أساسياتها وايجابيتها وسلبياتها ، الامر الذي يقوّي عندك الالتصاق بمبدئك ويوفر عليك اسلوب الدفاع عنه إذا اقتضت الضرورة .

٧ . العقيدة :

ومفهوم العقيدة بكل اختصار هو ؛ الايمان بالهدف وبذل النفس والنفيس في سبيل تحقيقه ثم الالتزام بذلك الايمان على مدى العصور والدهور .

. . . واني على ثقة أقول ، ان دولاً عظمى وديكتاتوريات وتنظيمات . . . ساعدها كثيرٌ وكثيرٌ ان جعلت لكيانها وبدء تكوينها ، هذه العقيدة ، وبنت نفسها على اساس هذا الايمان بتلك العقيدة ، لكنها عندما لم تستطع ـ بسبب او بدون سبب ـ المقدرة على الالتزام

---

(١) الآية القرآنية ٦٤ من سورة الحجر.
(٢) الآية القرآنية ٢١٤ من سورة الشعراء.
(٣) الآية القرآنية ٦٥ من سورة الانفال.

بـذلك الايمـان . . . واجهت اما الانهيـار او الزوال . . او التفتت والتلاشي .

وما دامت الدولة التي بناها محمد بن عبدالله هذه الديمومة إلّا لأنه بناها على عقيدة صلبة راسخة آمن بها من كل قلبه ، وكان لديه المقدرة ان جعل هـذا الايمان يتسلل الى قلوب الآخـرين ويترسـخ فيهم ، حتى تعدت المقدرة فيـه الى جعل الـتزام التابعـين له بهـذه العقيدة يمتدّ الى ازمان وازمان . . . وهذا ـ او ربما هو السبب الأخير ـ الذي ساعد في ان تبقى الدولة المحمدية قائمة الى يومنا هذا وستبقى قائمة . . .

وبالمقارنـة مع الـدول الأخرى التي قـامت على عقـائد مختلفـة كالدولة الهتلرية ، او الدولة الموسولونية ، او الدولة اللينينية في العصر الحـديث . . . او الدولـة الفارسيـة او الدولـة الرومـانية في العصر المتوسط ، فإننا نجد هذه الدول لم يدم عزّها الّا ردحاً يسيراً من الزمن بالمقارنة مع الدولة المحمدية ، ليس لشيء إلّا لأن هذه الدول قامت عـلى عقيدة او عقـائد ركيكـة لم تستطع ان تبلغ بهـا مبلغ الايمـان الثابت ، او على الأقل انها لم تستطع ان تثبت هذه العقائد في قلوب التابعين إلّا باسلوب النار والحديد . . . فما ان زالت هذه الاساليب حتى زالت العقائد . . . وزالت الدول او انكمشت على نفسها . . .

والعقيـدة على انـواع ، فمنها العقيـدة الـدينيـة ، او العقيـدة السوقية ، او العقيدة التعبوية ، بالاضافة الى عقائد أخرى كالعقيدة القتالية او العسكرية الحربية ، والعقيدة السياسية . . . وحتى العقيدة الثقافية .

ولكل امة من الأمم او دولة من الدول او حزب من الاحزاب ،

عقيدتها الأم التي تنبثق عنها العقائد التابعية ، ولقد كانت العقيدة الدينية هي أغلب العقائد التي تكون اعظم قدراً واثبت اصلاً بين الشعوب والأمم .

ولقد رأينا وعرفنا كيف كانت عقيدة الاستعلاء ولا زالت « شعب الله المختار » هي العقيدة الدينية عند اليهود ، وهي عقيدة طال بها الزمن وتفرقت بها السبل ثم عادت ولّمت شملها بعد اكثر من ألفي عام ، وبذلك يقول بن غوريون ـ وهو الذي يعتبره بني صهيون الزعيم الروحي لهم ـ « بدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا ليستطيع البقاء ألفي عام « في الشتات » . وهذه العقيدة لديهم انبثقت عنها كل العقائد المعروفة ، فكانت العقيدة السوقية بالنسبة لبني صهيون بعد ان اجتمعوا ـ بعد كل هذا الشتات ـ في فلسطين الكنعانية ؛ عقيدة واضحة للعيان قد رسموها على باب كِنيستهم « ارضك يا اسرائيل تمتد من الفرات الى النيل » ومثلوها بتشكيلة علمهم المخطط بخطين زرق ـ يعنون بهما نهر الفرات ونهر النيل ـ تتوسطهما نجمة رسولهم « داوود » .

ـ أما عقيدتهم التعبوية فإنها تتمثل بالحصول على التفوق الجوي والعسكري على ثلاثة دول او اربعة دول مواجهة بآن واحد ، في حين ان عقيدتهم القتالية (العسكرية) تتممثل في حسم القتال او المعركة بالوقت القصير او عدم اطالة أمد الحرب وبأي اسلوب كان .

أما عقيدتهم السياسية فهي الركون الى الركن الاقوى في العالم مع اثارة الفتن والقلاقل وخلق واقع التخلف والفقر والمديونية الدولية لكل دول العالم[1] ، لكي يبقوا سادة الموقف على مدى الدهور

---

(١) انظر التفاصيل في بروتوكولات حكماء صهيون ـ عجاج نويهض م/٢ البروتوكول =

ويستندوا وقت الملمات والضائقات ، الى الركن الاقوى . . .

ولقد عمدوا الى عقيدة ثقافية ـ عملوا بها مع عدوهم العرب ـ مفادها ان العرب شعب لا يقرأ.

ولما جاء الاسلام قبل ذلك فكانت له عقيدة مختلفة وواضحة وهي اعلاء كلمة الحق والعدل ـ كلمة الله هي العليا ـ في بقاع الارض وارجاء الدنيا ، من اجل نشر تعاليم الدين الذي هو اساس عقيدة الاسلام والمسلمين حيث انبثق عن هذه العقيدة ، عقيدة سوقية هي نشر الدين الاسلامي في ارجاء المعمورة الكونية ، وعقيدة قتالية تتمثل في بث روح الجهاد ، والاستشهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق والعدل ، وعقيدة ثقافية تتمثل في قول الرسول ﷺ « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » ، والتي ـ اي العقيدة الثقافية انبثقت من قول الله عز وجل الى رسوله في اول خطاب الهي لرسوله الكريم يحثه على امتطاء صهوة هذه العقيدة ﴿ **إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** ﴾[1] .

وأما عقيدة القائد ، محور حديثنا ـ واياً كان موقعه ـ فهي ـ كما اسلفنا ـ الايمان بالهدف وبذل النفس والنفيس في سبيل تحقيقه والحصول عليه .

وانه لمن الحق ان نقول ، ان عقيدة القائد هذه تتجلى وتبرز على مدى الدهور اذا استطاع ان يزرع فيمن حوله او من هم تبعاً له ،

الأول ص ١٩٧ ـ ٢٠٦ .

(١) سورة العلق ـ الآية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

مبـادىء عدة أهمهـا حُسن الطاعـة وحُسن الاداء وحُسن التنفيذ ، يضاف اليها حُسن الخُلُق ، فإذا بلغ بهم او معهم هذا المبلغ فإنه لا يبقى عليه إلّا ان يهوّن عليهم الصعـاب ويبلغ بهم الهدف ، فـإن قصروا ـ عندها ـ فالعلة باقية فيه ومردّها اليه .

ولقد قلنا حسن الطاعة وحسن الاداء ،لأن فيهما خيراً كثيراً، كبلوغ الاخـلاص للمبـدأ ، والتفـاني للواجب ونبـذ الخيـانـة من النفوس ، التي لا اخطر على القائد من تفشيها بين جنده واتباعه ، فهي ـ اي الخيانة ـ اذا انتشرت في قوم او جماعة او جيش ـ مهما بلغ حجمه وقوة تدريبه وتسليحه وتنظيمه ـ فإنها لا بـدّ وان تجلب لهم الـذلّة والمهـانـة ، وغلّبت عليهم اعـدائهم ، وسـاقتهم الى القهـر والخذلان ، وبالمقابل فإن زرع مثل هذه المبادىء التي ذكرنا آنفاً في نفوس الجُند او التابعين للقائد ، فإنها كفيلة ـ مع الايمان بالعقيدة ـ ان تجعل من الهول هـوناً ومن المستحيـل ممكناً وسهـلاً ، إذا أُجيد الاسلوب في إقناع التابعين او الجند بالعقيدة التي يتبنّاها القائد ، ومن ثم كان إختيار الاسلوب في زرع المبادىء التابعة لتلك العقيدة اختياراً سليماً وبناءً . . .

وليس هذا كلاماً مجازياً ، وانما تحقق ما هو أمثل من هذا على عهد القيادة المحمدية في سنة ٦٢٧ م عندما عقد الاحزاب عزمهم على قتال محمد بن عبدالله ﷺ وصحبه في المدينة المنورة ، وبالرغم من كثرة الاحزاب وكـثرة الفرسـان فيهم وقلة جند محمـد ﷺ وحداثـة عهدهم بالعقيـدة التي بثها في نفـوسهم قائـدهم الملهم وجعل من أقلهم حيلة كفيل بأن يجهز على أعتى فرسان اعدائه ، ولقد حصل هذا عندما تقدم أحد فرسان اعدائه على باب الخندق الدفاعي الذي حفره للدفاع عن مدينته وجيشه ، هذا الفارس الذي بلغ من غلظة

قلبه وسطوة سيفه ـ وهو عمرو بن ود ـ ان نساء بني غطفان إذا أعياها طفلها في أن ينام صاحت به « جاءك عمرو بن ود ـ فيخرّ الطفل نائماً ، عمرو بن ود هذا الذي لم يجرؤ أحد قبل بعث محمد بن عبدالله ﷺ على منازلته او الوقوف في وجهه . . . وقف يوم الخندق قربه وصاح بالمسلمين بصوته ـ الذي أشبه ما يكون بنزول الصاعقة او حدوث الرعد ـ يا محمد ! أخرج لي أحداً من أصحابك ينازلني ، فإني مشتاق الى ريح جهنم كما انت مشتاق الى رائحة الجنة[1] . . . ولما لم يتقدم أحد من المسلمين ويخرج لمنازلة عمرو بن ود ، تقدم علي بن أبي طالب وكان عمره ١٢ عاماً وقال أنا أخرج اليه يا رسول الله ، فلما نظر اليه الرسول القائد وهو يعرف صغر سنه وحجمه اشفق عليه من عمرو بن ود الذي لا يخفى على محمد، فأشاح بوجهه الشريف عنه، يقصد بذلك، أن بودي غيرك يخرج يا علي . . . ولكن قوة الإيمان بالعقيدة التي طبعها في نفوس جنده ، والتصاق المبادىء التي زرعها بهم جعلت من هذا الفتى ـ ابن الاثني عشر ربيعاً ـ اكثر اصراراً وعنفواناً في الالحاح على قائده لكي ينازل من لم يستطع من هو اكبر منه سناً واقدم منه في مجال الفروسية ان يتقدم اليه أو ان يخرج اليه وينازله . . . ولّما لم يرَ الرسول ﷺ القائد بدأً إلّا خروج هذا الفتى، نادى عليه والبسه سيفه ثم وضع عمامته الشريفة على رأسه ـ أي رأس علي ـ ورفع يديه الى السماء وقال مناجياً ربه « اللهم انك أخذت مني حمزة يوم أحد فلا تأخذ مني علياً هذا اليوم » ثم اذن لعلي ان يخرج لمنازلة عمرو بن ود ، الذي ما ان رآه حتى سخر منه وقال له :

---

(١) انظر . . هذا الكلام يدل على غلاظة قلبه وشدة حنقه على اصحاب محمد.

من انت يا فتى !

ـ أنا علي بن ابي طالب بن عم رسول الله ﷺ

ـ ان اباك كان صديقاً لي ـ عُد الى محمد فاني لا اريد ان أُفجع أباك فيك.

ـ ولكني سأُفجع أهلك فيك يا ابن ود . . ولن اقاتلك إلّا في ثلاث .

ـ هات الأولى يا فتى ![1]

ـ ان تقول لا اله الا الله وان محمداً رسول الله

ـ أما هذه ، فلن اقولها ولو كان رأسي في قعر جهنم (!!!) فهات الثانية

ـ أن ترجع بقومك ولا تقاتل رسول الله

ـ ولا هذه لك . فهات الثالثة يا علي[2]

ـ أما الثالثة فإني أطلب منك ان تقاتلني انت على ظهر فرسك وانا على قدمي .

. . . انظر كم يفعل « الايمان بالهدف » بالنفس ومهما كان ضعفها ويبدل كل هوانها الى قوة وعزيمة واصرار . . .

واقتتل الرجلان . . . وما هي إلّا سويعةً حتى سمع المسلمون

---

(١) انظر كيف لا زال يسخر منه ويعتبره صبياً.

(٢) وهنا لما علم من القوة والعزيمة ورأى فيه عزم الرجال كيف عاد وخاطبه باسمه !!.

صوت علي ينادي الله اكبر ، الله اكبر ، قتلت عمرو بن ود[1] .

وحقيقةً ، ان هذا لم يكون ولن يكون لولا العقيدة اولاً والايمان بهذه العقيدة ثانياً ، ومن ثم مبدأ حسن الطاعة وحسن الاداء وحسن الخلق الذي زرعها القائد في قلوب جنده . . . لما كان لفتى مثل هذا الفتى ان يجرؤ على منازلة مثل ذلك الجبار المتجبر . . ثم تكون الغلبة له ويقتله . . !!

فالعقيدة واسلوب ايصالها الى قناعات الجند ، ومن ثم البلوغ بكل تلك القناعات الى حد الاستموات في سبيل الدفاع عن هذه العقيدة ، هو الذي يجعل للقائد تحقيق اعسر مهمة أسهل أمر وأهون شيء . . .

---

(١) انظر الرسول القائد ـ محمود شيت خطاب ـ ص ٢٣١ .

وانظر سيرة ابن هشام ـ باب غزوة الخندق ، وانظر عبقرية علي ـ محمود العقاد ـ ص ٨٩.

صفات لا بد منها للقائد

١ . الشجاعــة :

وعند الحديث عن هذه الصفة بـالذات ـ والتي هي أحـوج ما يحتاج اليه القائد في جميع مراحل حياته القيادية ـ فإنه يمكنني ان أفرز من هذه الصفة ثلاثة اشكال لها :

أ ـ الشجاعة القتالية :

وهي صفة يجب ان تكون مع القائد لازمة لازبة ، ويتمتع بها دائماً وفي كل حين ومن غير افتراءٍ او مكابرة او إدعاء بها ، ذلك لأن عكس هذه الصفة يعني حدوث نقصٍ لدى القائد لا يحمد عقباه ، وفي ذلك يقول علي بن ابي طالب وهو خليفة للمسلمين وقائدهم يوم صفـين « الجبن منقصـة » ، وهـذا دليـل مفـاده ان هيكله البنيـة القيادية ، ان فقـدت صفة الشجاعة القتالية أصابها شيء من الاختلال او الخلل ، وهو أمر غير محمودٍ في مكنونية القيادة وللقائد نفسه .

ب . الشجاعة السلمية :

. . ولو اني لن ابلغ ـ مع القارىء الكريم ـ مبلغ المعنى الذي أُريد من هذه الصفة القيادية ، ذلك لأن صفة الشجاعـة لا يمكن القياس بها بمثل هذه الظروف ـ اي الظروف السلمية ـ فهي تحتاج الى اجواء المعارك والاقتتال للبتّ في مبلغها .

لكن الشجاعة التي أعنيها هنا ، ان القيادة في الظروف السلمية او في ظروف اللاحرب واللاسلم ، تحتكم في كل تصرفاتها وطبيعتها الى انظمة وقوانين ذات مقاييس متباينة ، وهي ـ اي هذه الانظمة والقوانين ـ إذا ما أردت ان تتعامل معها كمسطرةٍ من فولاذ فإنك تجد نفسك أصبحت ـ في تعاملك مع المعضلات اليومية والآنية ـ كآلة وليس كانسان يملك العقل والفكر والشخصية القيادية المستقلة .

وهنا ـ اي مع مثل هذه المعطيات ـ يجب ان تتدخل الصفة التي نتحدث عنها الآن . . . الشجاعة السلمية . . .

فالشجاعة التي أُدلف اليها فكركم الآن ، لا تعني كسر مسطرة الفولاذ التي اسلفنا الحديث عنها قبل قليل ، بل الشجاعة التي تجعل هذه المسطرة ـ المحدودة المقاييس ـ تتسع الى كل المعضلات الآنية وما تحتاج اليه من حلول ، والتي يمكن ان يصادفها ذلك النظام او القانون بشيء من عدم القسوة المطلقة . . .

وصفة الشجاعة هذه ، لا بدّ ان ينطوي تحت عنوانها قدراتٌ عدة ، يجب ان تُصار الى الشخصية القيادية وتلازمها ، واهم تلك القدرات ، القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة والجريئة بكل ثقة وحزم ، وان هذا الامر لا يأتي إلّا من ابواب تلك الصفة القيادية ومداخلها .

وفي هذه الحال ، يجب ان يكون اسلوب الاقناع الايجابي مجانباً لهذه الصفة وملازماً لها عندما يحتاج القائد الى اتخاذ قرار او اصدار أمر تكون الرغبة في تقبله لدى الجند او التابعين ضعيفة ، ذلك لأن هذا الاسلوب ـ اي الاقناع الايجابي ـ كفيل بأن يدعم ويوطّد صفة الشجاعة لدى القائد وتقبل القرار لدى الجند الى أبعد ما يكون .

جـ . الشجاعة الادبية :

الخُلق . . الخُلق الطيب ، هو كل ما أعنيه من هذه الصفة . الخلق الطيب والادب الـدثم هما لونان جميلان في طيفٍ واحد ناصعٍ باهر النور . . وان هذه الشجاعة الادبيـة هي صفة مكملة متممـة لكلتا الصفتين ، الشجاعة القتالية او الشجاعة السلمية ، وهي تبدو معهـما على الشخصيـة القياديـة كما تبـدو اللؤلؤة تخـرجها من قـاع المحيطات تزيل عنها ما حـار عليها من اوشاب البحر ، . . كيف تبدو بعد ذلك . . لا شك نوراً ساطعاً وهّاجاً . . وهو حال الشخصيـة القيادية وقد امتلكت صفة الشجاعة القتالية والسلمية فأضفيت عليها تلك الصفة الوثّابة . . . الشجاعة الادبية .

وفي هذه الحال ، عندما يُصار لدى القائد قدرة فاعلة على امتلاك مثل هذه المقدرات الثلاثة ، يصبح عندها ، لا عليـه سوى التفنن باظهارها بما لا يقود الى المكابرة او المظاهرة او الرياء ، ونقول ذلك ، لأنه لا أفتن على العمل الجريء والفعلة الشجاعة كما هو الحال في افتعالها ، او إظهار النفس من خلالها . . .

« إن أخوف ما أخافه عليكم إعجاب المرء برأيه » هذا ما يقوله القائد العظيم والخليفة العادل عمر بن الخطاب ، ولا أظنهُ يُضير لو زدنا على ما قاله عمر ، وافتتان المرء بفعله ، لانهما سيّان في السبب ، سيّان في النتائج ، إذ لا شك أن من أهم مداعي التظاهر بالشيء هو إخفاء نقيصة موجودة لدى النفس ، وبالتالي فإنه مهما بلغت قـدرة المرء على التظاهر بهذا او ذلك الأمر ، فإنه بتلك الاسباب كأنما يقود أنـظار الناس الى بـؤرة نقيصته ، وهـذا من أهم نتـائج التـظاهـر والمكابرة . .

ورغم أن هذه الصفة ـ أي الشجاعة ـ هي ملكة ذاتية في بدئها وهبة ربانية للنفس البشرية ، إلّا انه يمكن تطوير هذه الملكة اذا توفرت في النفس او الشخصية القيادية بؤرة أساسية ، او منابت أصيلة ، ويكون تطوير هذه الخامة الرقيقة ـ اذا كانت كذلك ـ بوسائل شتى ، كالتدريب على مختلف المهارات ، سواء البدنية منها او العقلية « عقلية التفكير ، وعقلية التقرير او عقلية الابداع ، او عقلية التخاطب والكلام » .

والمهارات البدنية ، يمكن اكتسابها بالتدريب على مختلف المهمات والواجبات والاسلحة والآليات ، بالاضافة الى مختلف مهارات اللعب والياقات البدنية ، كما يمكن اكتساب المهارات الفعلية باسلوب القراءة والمطالعة ، والتدرب على مختلف التطبيقات العملية ـ لأي مجال من مجالات العمل ـ ، بالاضافة الى التدرب على اساليب القاء المحاضرات والخطب والكلام المباشر او المفاجيء ، وهذا كله متوفر في الأيام الحاضرة ، ولا ينقص القائد إلّا صرف الوقت على ما هو مفيد لتنمية قدراته ومهاراته ، والتي يمكن ان تكسبه او تضفي على شخصيته قوة الى قوة ، وعظمةً فوق عظمة . . .

٢ . الشورى :

لقد قال العاميّون في أمثالهم « من شاور الناس شاركهم في عقولهم » والقائد الحقيقي المثالي لا ينظر الى هذا المبدأ المهم في تعامله مع هدفه ضمن هذا الاطار الضيّق . .

قد يكون فعالاً عندما تتناول آراء مرؤوسيك المباشرين ، ففيها ـ أي الاراء ـ او منها يظهر لك ، وبكل جلاء ، كل المتناقضات ، وكل المتقابلات وتطّلع من خلال تلك المشاورات على كل الحقائق

والايجابيات والسلبيات ، لكل خطوة قد تخطوها وكل قرارٍ تُقرّه . .

هذه حقيقة ، وقد أثبتت التجارب العملية لكل عمالقة القيادة العسكرية والسياسية والادارية أنه ـ اي هذا المفهوم ـ مثمرٌ وبنّاء . . . ولكن القائد المثالي يجب ان ينظر الى ذلك من زاوية أخرى وهي على نفس القدر من الأهمية ، ألا وهي ، أن التشاور مع المرؤوسين، وخاصة اولئك المعنيين بالتنفيذ ، يُعمّق فيهم روح الولاء ويقوي فيهم نبض التحدي والرغبة الأكيدة والتصميم الفعال على تنفيذ كل بندٍ من المهمة التي ترجو تنفيذها.

والدارس لسيرة الرسول محمد ﷺ ، وحال الغزوات التي كان يقوم بها ، كيف كان لا يقدم على أمرٍ إلّا ويأخذ مشورة أصحابه والقادة المرؤوسين عنده ، وليس ما حصل يوم بدر في السنة الثانية من هجرته عليه السلام ، الّا دليل صادق على هذا المبدأ المهم للقيادة وفنونها ، حين أشار الحباب بن المنذر الانصاري على رسول الله ، عندما عسكر وجنده خلف ماء بدر ، فقال له الحباب « أهو منزل انزلكه الله لا نبرح دونه ام هو الرأي والحرب والمكيدة » فأجابه الرسول ﷺ بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال له الحباب : يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فنعسكر فيه ثم نغّور ما وراءه من الابار ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماءً، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » ، وبالفعل نفذ الرسول القائد ما اشار عليه الحباب ، ولقد علمنا كيف كانت نتيجة معركة بدر مع قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين !!

ثم انظر كيف ان الرسول القائد لم يتخذ قراره بشأن الخروج من المدينة لمقاتلة المشركين إلّا بعد ان أدلى كل من ابي بكر وعمر بن الخطاب والمقداد بن عمرو برأيه حيث قال هذا الأخير ـ وكان آخر

المتحدثين من المهاجرين ـ « . . فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » . . ولم يكتف محمد ﷺ بذلك ، بل كرّر وقال « أشيروا علي ايها الناس » ، حتى أدرك الانصار ان الرسول ﷺ يريد سماع رأيهم ، إذ خرج اليه سعد بن معاذ ـ وهو كبيرهم ـ حيث قال « . . إمضِ لما اردت ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضتَ بنا هذا اليم فخضته لخضناه معك ما تخلّف منا رجل واحد » ، وهنا وبعد أن أخذ آراء كل القادة ـ مهاجرين وانصار ـ اتخذ قراره بالخروج لملاقاة قريش خارج المدينة .

ولكن بالمقارنة مع الحروب الحديثة ، فلو تمعنت في حرب الخليج الأخيرة التي حدثت في ١٧ كانون الثاني ١٩٩١ بين العراق ودول التحالف بقيادة أمريكا ، لوجدت ان كل القرارات التي كان يتخذها الحلف الثلاثيني كانت تُدرس بكل عناية وتمحّص من قبل كل الاطراف ، وتعرض على كل المعنيين من قادة سياسيين وعسكريين قبل إصدارها ، بالاضافة الى انه كانت بطانة صادقة توفرت لدى القائد السياسي والقائد العسكري الغربي ، تُعطيه كل الآراء والمشورات بكل جلاء ودون مواربة او مجاملة . . . على النقيض ـ تقريباً ـ من الجانب العراقي الذي كانت تصدر كل او معظم قراراته بشكل مركزي ، وعندما يتوفر لدى المعنيين فرصة التشاور ، فإن الطابع الذي غلب عليهم هو كما الحال باسلوب كالوب بول « تصور المسؤول انها رغبة السائل » بحيث كانوا غير مخلصين في ابداء آرائهم وكان ينظر الواحد منهم الى ما يرغب قائده الاعلى بتنفيذه فيشير به عليه ويجعله الرأي السديد . . . ولعمري لا يعني ذلك الى القائد إلاّ قتله من حيث لا يدري !! ولقد رأينا كيف كان قرار دخول القوات العراقية الى الكويت قراراً متعجلاً ، عرف العراقيون خطأه فيما بعد ،

وكيف كان قرار الافراج عن الدروع البشرية قراراً خاطئاً بكل معنى الكلمة وادرك العراقيون ذلك فيما بعد ايضاً ، وكيف كان قرار العراقيون بالسماح لعدوهم بالوصول الى منطقة الحشد والهبوط فيها واجراء كل استعدادات الحرب دون تدخل ، قراراً خاطىء ايضاً . . . وان هذه القرارات لو تم تفعيل المشورة فيها قبل اصدارها بكل صدق واخلاص ، لما حصل الذي حصل ، او لنقل انه لربما كان الوضع مختلفاً والنتائج اكثر اختلافاً من الذي حصل واليه انتهى الامر !!

كذلك ، وفي الحرب العالمية الثانية ، حيث ظهر اكبر سبب في هزيمة الألمان وخاصة ، في المعركتين الحاسمتين ـ العلمين والنورمندي ـ هو عدم قبول الرئيس الألماني ادولف هتلر بمشورة قائد جيشه رومل والذي اشار عليه بضرورة تدمير القاعدة البريطانية المتمركزة في جزيرة مالطا في البحر المتوسط ، والتي كان الحلفاء من خلالها يقومون بشن الغارات البحرية والجوية على قوافل الامدادات التي تُرسل الى جيوش رومل في قلب الصحراء الافريقية واوروبا ، حيث أدى عدم قبول هتلر بهذه المشورة من قائد جيشه ـ وهي تدمير هذه القاعدة ـ الى انقطاع الامدادات عن جيوش المحور مع حرية وصولها الى جيوش الحلفاء ، مما زاد في قوة جيوش مونتغمري واضعاف جيوش رومل . . . حيث انتهى الأمر بهزيمة المحور ، وتقسيم المانيا . . . (!!)

لهذا السبب ، فإن المشورة تعتبر بحق مبدأً مهماً وقاعدةً اساسية يجب ان يحسب القائد بها كل خطواته وقراراته وهي بالفعل تزيد من انفتاح عقلية القائد وتعزز من تصميمه على تحقيق مهماته.

وعلى القائد ، اذا اراد ان يطلب المشورة ، ان يصدق الرأي ولا يُخفي على قادته المرؤوسين اي شيء ، حتى تكون الاراء المطروحة والمناقشات المتداولة صادقة ولا تأتي بعكس ما يتمنى القائد وغير مطابقة للواقع ، ولذلك كان ابو بكر الصديق صاحب رأي سديد وحكيم في هذا الشأن عندما جهز جيش يزيد بن ابي سفيان وقال له « . . اصدق الحديث تُصدق المشورة ، ولا تخزن عن المشير خُبْرك فتؤتى من قِبَلك »[1] .

صدق ابن ابي قحافة ـ وهي لا شك مهمة كل قائد أن يأخذ دائماً بمشورة مرؤوسيه ويمحّص آرائهم ويدرس كل مناقشاتهم ، ليعزز ما هو سليم في كل جوانبها ، ويدحض كل ما هو سقيم وغير نافع . . . وبالتالي يخرج بثلاثة خيارات هي بالنسبة له كل ما يتمنى ويريد ، وهي :

أولاً ـ كشف الجوانب الايجابية والسلبية للقرار .

ثانياً ـ تعزيز جوانب الولاء والاخلاص في تنفيذ المهمة من قبل مرؤوسيه الذين شاركوا بالمشورة واصدار القرار .

ثالثاً ـ وهو الأهم ـ الوصول الى الهدف بكل دقة واتقان . وانه لحسب كل قائد أن يكسب كل هذه الثلاثة من مبدأ « وشاورهم في الامر »[1] .

---

(١) انظر التفاصيل في اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ـ للشيخ محمد الخضري ـ ص ١٩٨ .

(١) الآية القرآنية ١٥٩ من سورة آل عمران.

٣ . الاخـــلاق :

. . او ما يمكننا وصفه بالخُلق الطيب ، وهو أمر شبيه الى حدٍ ما ، بالـطعم الطيب . . او المـذاق الطيب . . انـظر الى قدح من الشراب وقد أزهت لك ألوانه وفاحت اليك روائحه الزكية ، فما حاله قبل ان تمد اليه يدك وتضع اطرافه على حافة شفتك . . . لا شك ان هناك ميزة يجب ان تحس بها قبل ان تتنهد من أعماق صدرك وتجلجل برخامة إعجابك ، أن تقول : الله !! ما أطيب طعم هذا الشراب .

كذلك تكون ميزة الخلق الطيب ، وقد أرخت بظلال حلاوتها ، كأنما هي أجمل ثوب ترتديه كل تلك الصفات التي يجب ان يتجمّل بها القائد المثالي . . الرائع .

وقد يكون الأمر على عكس هذه الحال ،فيرضى القائد بكل تلك الصفات القيادية التي تُترجى له . . فننظر إليه فتجده ولا اكمل من ذلك . . . حتى يجيء دور الخُلق او الاخلاق ، فإذا ترآى لك أنها فاسدة مفسدة ، نزعت من فكرك وقلبك كل تلك الصورة الخيالية المثالية التي كنت ترسمها له من قبل .

فأية صفة يا ترى تلك التي تذر كل هذا الرماد في بـؤرة ذلك الضوء الساطع ؟!! لا شك أنها حقيقة الخلق الطيب الذي يجب ان يمتاز به كل قائد قدزخرت نفسه وشخصيته بكل تلك الصفات المثالية التي تُترجى من كل قائد .

وأن هنـاك أمور عـدة وكثيرة يمكن حكمهـا باسلوب القـانون والتشريع فلا يستطيع إنسان او قائد أن يبرح عنها او يتلاعب بها . . لكن ، هناك أمورٌ أخرى وكثيرة ايضاً لا يمكن إحكامها إلّا بالاخلاق

الحميدة . . تلك الأخلاق التي ربطت اليها كثيراً من صدق المواعيد وصدق النوايا وصدق الأفعال والخلوص الى وجوب التجمّل بالفعل الحسن . . وصدق الله العظيم عندما خاطب رسوله الى الامة وقائد خلقه في الارض ، إذ قال له ﴿ **وانك لعلى خُلقٍ عظيمٍ** ﴾ ذلك الخلق الذي انبرت عنه كل ما عُرف عن شخص محمد القائد ومحمد الرسول ﷺ من صفات عظيمة وميزات قيادية لم تتوفر لغيره ، فكانت تتجلى على ضفاف شخصيته عندما كانت له الى جانب القوة والقدرة التي ميزت قيادته الفذة .

والخلق الطيب ، يجب ان يكون بالنسبة للقائد قدس اقداسه والمحج الآمن الذي يجب ان يلوذ اليه عندما تحار عليه نفسه وتحيره تعقيدات المشكل وكثرة تفسيرات القرار والحكم في المسائل التي تتشعب اليه اطرافها .

والخلق الطيب ، هو بالنسبة لنظرة الجند الى القائد ، مبعث الثقة واساسية السلوك المستقيم ، وهي حقيقة ناصعة نراها ؛ ان القائد اذا استقامت سلوكياته كان في ذلك دلالة على خلقه الذي إن أثبت على نفسه هذا الرداء كان مدعى للآخرين يوحي الثقة به اليهم .

والخلق الطيب ، هذا الذي يمكن تفسيره بكل اختصار ، مكنونية الشرف الذي يجب ان يتجلى ويتحلّى به كل قائد ، وان نقيصة هذا الشرف في شخصية القائد تعني الى كل الناس وكل البشر وكل التبع ، نقيصة في كل المبادىء والقيم القيادية ، ولذلك نجد الاستاذ محمود عباس العقاد يقول في معرض حديثه عن الاخلاق ووجوب الاتصاف بها « ان من يدين بعالمٍ لا قداسة فيه (اي لا أخلاق فيه) من أين يأتيه الشرف » وهي حقيقة لا تحتاج الى تفسير .

ولا عجب ان نجد حكماء بني صهيون قد عمدوا الى هدم هذه الصفة الريادية لتسهل عليهم مهمة هزيمة عدوهم واحكام السيطرة على من دونهم « يجب ان نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان ، لتسهل سيطرتنا »[1] هذا ما سطرته اقلامهم واستنته عقولهم قبل قرابة مئة عام عندما انعقد لقائهم التاريخي في بال ، إذ وجدوا في ذلك أسهل الطرق واسرعها للتغلب على الخصم والسيطرة على الآخرين .

فانظر كم هي صفة عظيمة وميزة قيادية يجب ان لا يجد او يبحث القائد عن بدائل لها ، لأن في هدمها إنهدام كل البنيان القيادي الذي ربما يفخر به كل قائد عظيم . . . ملك كل الصفات العظيمة . . .

٤ . الحِلْـم :

وهي صفة مكملة متممة للخُلق ، بالرغم من اختلاف النوعية في بنية هذه الصفة وجوهرها ، مع اتفاقها في صفة الخلق في تجليها على شخصية القائد اذا وافق حضورها مع صفة القدرة والقوة .

وليس ادلّ على هذه الصفة من استشهادنا بالحالة المحمدية في قيادة العرب عندما جاءه الاعرابي وقد سبر غور كل الصفات التي علمها فيه إلّا صفة الحلم ، فاراد ان يختبره عليه السلام في هذا المجال ، وكان له على الرسول دَين ، فجاءه بكل ما حملت فظاظة النفس يطالبه بهذا الدين قائلاً : ـ « انتم يا بني هاشم قوم مُطل » اي تماطلون في سداد الديون . . . وكان الى جنبه عمر بن الخطاب الذي لم يتحمل سماع هذه التهمة الى رسول الله ﷺ فاستلّ سيفه واراد ان

---

(١) اقرأ البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون.

يهم بالاعرابي لولا أن الرسول أمسك بيده وقال له « يا عمر كان أجدر بـك أن تعلمه حُسن المـطالبة وتعلمني حسن الاداء » فـما كان من الاعرابي إلاّ ان قال : الآن أشهد انك محمد رسول الله .

كذلك يجب ان تكون خصيصة الحلم عند القائد ، لا تفجّر فيه غضباً على حق ولا تُسكت عنده صوت اعتلى في مطلب .

كان عمر بن الخطاب يمشي في طرقات المدينة حيث اعترضته إمرأة وقد بدا على صفحة وجهها الغضب إذ صاحت به تقول ، يا عمر « ولم تقل يا أمير المؤمنين » يا عمر ! لقد كنت في الجاهلية عميراً وجاء الاسلام فسوّاك عمراً ! والآن انت أمير المؤمنين ، إتق الله يا عمر . فأسرع اليها الصحابة من حوله يريدون ان يعلموها حسن مخاطبة أمير المؤمنين ، فأشار عليهم بدرته ، أن دعوها ، قائلاً لهم : دعوها . . لا خير فيهم ان لم يقولوها ـ اي كلمة الحق ـ ولا خير فينا إن لم نسمعها . . . !!

وهذه ميزةٌ تجعل الذي يعتقد فقدان حقه يتنفس الصعداء حال اصطدامه بهذه الصفة الرائعة على بواعث الشخصية القيادية ، ذلك لأنه يركن الى أن حامل هذه الميزة لا بـدّ وان يكون قـد جمع كـل الصفات المثالية اليه من قدرة على العدل واعادة الحق الى نصابه مهما كان صاحبه وحال الاسلوب الذي طُلب فيه .

٥ . الاسلـوب :

وما اعنيه هنا هو الاسلوب الفريد . . الاسلوب الفريد ؛ يجب ان تنطوي عليه او تحت ستاره القوي اكبر معطيات الحياة الفكرية الشخصية والعلمية والايضاحية ، ومواكبة التطور الكوني والحياتي .

واذا قلنا الاسلوب ، فإنني أعني عدة معاني لهذه الخاصية :

الاسلوب في التعامل ، الاسلوب في التواجد ، الاسلوب في الكلام . والاسلوب كما يبدو للقارىء الكريم ، فإنها كلمة في ظاهرها تعني شيئا محدد الملامح ، لكنها في الحقيقة ؛ واقع حياة ذا مدلولاتٍ ومعطيات متشعبة ومعقدة تحتاج في طبيعة حالها الى وقائع فكرٍ مدرك ، واعٍ لذات القيادة وما يحيط بها من أناس واشخاص يجب التعامل معهم بروح الواقعية والمسؤولية بآنٍ واحد ، دون التفريط بكل ما هو مبدأ ، ودون الاذلال لما يمكن أن يحيط بالنفس الحُرّة او يكسر من كبريائها . .

فالاسلوب ، شيءٌ من هذا القبيل ، يتداخل بين كل هذه المعطيات وما يشابهها ، بكل حكمة ودهاء . . . وهو ـ اي الاسلوب ـ شيء لا يمكن الاحاطة به بمجرد الكلمات .

والواقعية التي أسلفت الحديث عنها في التعامل هي بمجمل معناها : الاحاطة بكل ما يخص شخص القائد من خصائص فسيولوجية واجتماعية وقاعدية واقتدارية ، مع مراعاة كل ما يخص الفرد الذي تتعامل معه من خصائص فسيولوجية واجتماعية وقاعدية . . وانسانية .

وبمعنى أبسط ، الاحاطة بالمقدار الذي يمليه شخصك والمقدار الذي يمليه الفرد الذي تتعامل معه من كل النواحي البشرية والانسانية قبيل الحكم في قضية او الرد في مسألة أو التكليف في مهمة ، او اتخاذ اي قرار .

فأحياناً نجد التعامي عن الحقيقة يُوقع في الظلم ، والمكابرة

بالمحسوس يجهض العدل ويفسد بناء القاعدة القيادية .

والاسلوب في التعامل ، لا يعني فقط التعامل مع الافراد والجماعات وكيفية معالجة قضاياهم الفردية او العامة ، وانما يجب ان يكون فكر القائد لديه المقدرة على اتساع وتصريف كل الامور التي قد تواجهه . . . فهناك اسلوب للتعامل مع القرارات وكيفية اصدارها ، إذ يجب عليك كقائد أن تدرس كل الظروف وكل المعطيات وكل الملابسات وكل النتائج المحتملة والمتوقعة والمستبعدة حتى ، التي قد تحيط او تنم او تؤدي الى اصدار اي قرار ، سواء اكان القرار تكتيكي او استراتيجي .

فالقائد الذي لا يحسب بكل دقة وعناية كل هذه او تلك الامور المتعلقة بأي قرار ، فإنه لا شك سيواجه إما كثيراً من المتاعب او كثيراً من الخسائر او حجماً كبيراً من خيبة الأمل .

كذلك الاسلوب في التعامل مع المهمة او الواجب ، سواء في حال استلامها او عند توكيل الآخرين بها ، إذ يجب على القائد ـ حتى يكون حصيفاً دقيقاً في رسم الاشياء على محلها ووضع الامور في نصابها ـ أن يراعي الامور التالية في اسلوبه :

أ ـ الفرد او الجماعة التي يُوكل اليها تنفيذ المهمة ، من حيث مكانته وقدرته وامكاناته العقلية والبدنية ، والتي لا شك انه سيكون لها دور فاعل في مدى التنفيذ والوصول الى الاهداف .

ب ـ المكان الذي يراد به تنفيذ المهمة ؛ طبيعته الجغرافية وموقعه ـ سواء الاقليمي او السياسي ـ ومدى ملاءمته للتنفيذ وما هي المعوقات التي يمكن ان تعترض طريق التنفيذ ، وما هي المهمات

والامكانيات التي يجب توفيرها لكي يكون اداء المهمة على أحسن ما يكون .

جـ ـ الظروف المحيطة بالمهمة وطبيعة تنفيذها ، سواء الظروف المناخية او الظروف السياسية او الظروف الاقليمية او المحلية .

د ـ الامكانات المتوفرة ، سواء لدى القائد نفسه او للذين هم معنيون بتنفيذ المهمة .

هـ ـ التضحيات ، مقدارها وحجمها ، وهل هي بالقيمة التي تستحقها تلك المهمة .

و ـ النتائج المرجوة او المتوخاة بعد الوصول الى الاهداف ، وهل الاهداف المراد الوصول اليها تستحق كل تلك التضحيات وكل تلك الامكانيات التي طرحت على صفحة المهمة .

ز ـ ردود الفعل ، سواء المحلية او الاقليمية او العالمية وما يمكن ان يكون مداها ومدى تأثيرها على المستوى القريب او البعيد .

وهذه امور يجب حسابها بكل دقة والتعامل مع كل أمرٍ منها بالاسلوب الذي يجب أن يناسبها، وهذا يقودنا الى صفة أخرى على نفس القدر من الأهمية بالنسبة لصفات القائد الجامعة وهي بُعد النظر .

٦ . بُعد النظر :

التفكير باستراتيجية القول او الفعل او القرار الذي يصدر عن شخص القائد ، لأن في هذا التمحيص والتفكير العميق بالنتائج المرجوة . . دليلاً وثقة على حصافة القائد وسلامه كل ما يصدر عنه

من قول او فعل او قرار ، ويعني للجميع ـ على الأقل ـ ارتضاء خصيصة النهج او السياسة التي يتبعها ذلك القائد وعلى كل المستويات ، وهي لا شك إذا توفرت لدى القائد مثل هذه الخصيصة او الصفة ان تقوده الى بلوغ اهدافه والتحقق من غاياته التي يطمح اليها ولو على المدى البعيد .

والأمثلة كثيرة من حاضرنا ، وواقع العالم ، وماضي البشرية جمعاء. فلقد أثار حفيظة المسلمين من اصحاب محمد عليه السلام ، الاسلوب الذي بدأ به سهيل بن عمرو مندوب قريش في مفاوضات صلح الحديبة سنة ٦٢٨ م ، وبدا على معظم اصحاب محمد ﷺ عدم الرضا من تلك الشروط القاسية ـ كشرط عدم قبول من اراد ان يلحق بركب المسلمين من اصل قريش ورده الى اهله ، مع قبول من اراد ان يعود الى قريش من اصحاب محمد ﷺ ولا يردوه ـ[1] وكان اكثر الذين اثارت حفيظتهم تلك الشروط عمر بن الخطاب الذي حاول ان يرد قائده عن توقيع هذه الاتفاقية .

إلّا ان بُعد النظر الى الاهداف التي كان يتوخاها محمد ﷺ من هذه الاتفاقية هو الذي دفعه الى الاصرار على توقيعها رغم شروطها القاسية عليه .

فلقد رأت قريش في هذه الشروط وهذه الاتفاقية محاصرة الدعوة الاسلامية التي كان يقودها محمد ﷺ ومنعه من توسيع قاعدته في المدينة وحصوله على المزيد من التابعين من الرجال المقاتلين

---

(١) إقرأ التفاصيل في فصل الهدنة من كتاب محمود شيت خطاب ـ الرسول القائد ـ ص ٢٧٨ .

والفرسان . وكان محمد ﷺ ينظر الى امكانية الحصول على الوقت الكافي والأمان الكافي ـ بعد معركة بدر ومعركة أُحد ـ لكي يستعيد قوته ويتمكن من نشر دعوته فيما حول مدينته دون اي مضايقات او مناوشات او الانشغال بأية حروب مع أهل مكة الذين يشكلون اكبر قاعدة مناوئة له في تلك المنطقة .

ولم يمض وقت طويل حتى تراءى لأهل مكة قَصر نظرهم في مدى نتائج تلك الشروط التي أملوها على محمد ﷺ ، وتلاشت ظنون اصحاب محمد من مخاوفهم من قساوة تلك الشروط وتأثيرها على الاستراتيجية الاسلامية آنذاك . . . وصارت الامور الى الشكل الآتي :

أ ـ ان الذين أرادوا ان يلحقوا بركب محمد ﷺ وسلموا له ومنعتهم شروط الاتفاقية ، قاموا بتشكيل عصابة من تلقاء أنفسهم وتمركزوا على الطريق التي يسلكها أهل قريش في تجارتهم مع الشام وكانوا سبباً في ايقاف هذه التجارة وحرمان قريش منها .

ب ـ كساد تجارة قريش واضمحلال عائداتهم الاقتصادية بسبب توقف تجارتهم مع الشام التي كانت أقرب اليهم من الذهاب الى العراق .

جـ ـ استطاع محمد ﷺ أن يكسب ثقة وايمان كل القبائل من حوله ـ ما عدا يهود خيبر وعرب شمال المدينة ـ وأن يوسع قاعدته الاسلامية بكل أمان ودون الانشغال بأي معركة مع اعتى القبائل المناوئة له وهي قريش . وان يزيد عدد جنده من ٤٠٠ مقاتل يوم الحديبية الى ١٠٠٠٠ مقاتل يوم فتح مكة .

وهذه تعتبر بحق اهدافاً استراتيجية لم يكن يحصل عليها لولا

توفر خصيصة بُعد النظر لدى شخص الرسول القائد محمد ﷺ وما عُرف عنه باستراتيجية التفكير على مدى التاريخ .

٧ . ماضٍ ناصع :

التاريخ البارع العريق ، النظيف من أي شائبة قد تشوبه او اي غبار او تلوث قد يخفت البريق الذي تسطع من خلاله الشخصية القيادية . . هي أهم ما يجب ان يتّصف به القائد ، وهو ما يجب ان يُدرس ويُمحّص عند اختيار القادة او انتخابهم ، لأن حضارة السوابق وعراقة التاريخ الغائر في عمق الماضي لدى الشخصية القيادية ، هي التي تجعل من الذين هم تحت أمرة القائد او من هم تبعاً له في مأمن من خبايا الشرور الدفينة او ما يمكن ان يحصل من شخصية قيادية غير نظيفة الماضي او مبهمة الأصل والتاريخ ، أو سيئة السوابق التي لا تنمّ إلّا عن شخصية متعجّلة ، متهورة او شخصية ملأى بأسباب الرذيلة والنكران ، الأمر الذي لا يحصد الى الآخرين إلّا كل اسباب الخيبة والخسران وفقدان الحقوق او ضياع المكتسبات ، وفي ذلك يقول الاستاذ سعد جمعة في كتابه (الله أو الدمار) « ان من يرتكب الرذيلة لا يحق له ان يتحدث عن الفضيلة ولو ارتطم رأسه بالسماء » .

وعراقة النسب هي من عراقة التاريخ والماضي بالمقام الذي يجب ان يُحسب له عند اختيار القادة ، ومع أن فقدانها قد لا يعيب القائد الذي ملك من جمّ الصفات الحميدة في قيادته ، إلّا أن في وجودها الى جانب الصفات القيادية الأخرى امراً يقود أحياناً الى عظمة القيادة وعظمة جمالها ، وفي ذلك فإن عمر بن الخطاب لما رأى زياد بن أبيه

وماتصف به من الحكمة والعبقرية القيادية ما توانى أن يقول قولته المشهورة في هذا القائد المشهور عبر التاريخ « لو كان هذا الرجل من قريش ، لقاد العرب بعصاه » وفي ذلك كناية عن أهمية عراقة النسب والتاريخ لأي شخصية قيادية .

صفات كمالية مثالية

١ . صدق النِّية :

صدق النية وصفاؤها، وصدق الوعد والعمل على إنفاذه ، من أهم الصفات التي يجب ان تُكمل شخصية القائد وتبدو عليه كمثل الرداء غاية في الجمال يبدو على شخصيةٍ غاية في الهيبة والوقار .

وقد تكون هذه الصفة أمراً غير بارزٍ للعيان والشواهد ، ومع أني لا أظنّ ذلك إلاّ للذين ينظرون الى الاشياء بمقياس نواظرهم فقط ، أما الذين غلبت فيهم حدّة البصيرة على قوة البصر ونقائه، فإن هذه الصفة لا يمكن اغواؤهم فيها او إخفاؤها على مداركهم وعقولهم .

ولذلك فإننا نجد خليفة المسلمين في العهد الأول للدولة الاسلامية ، لما أرسل جيوشه الى بلاد النيل واستبطأ عليهم فتح مصر ، عزا ذلك الى نيّاتهم ومدى صدقها وخاطب قادة تلك الجيوش قائلاً « عجبت لابطائكم عن فتح مصر تقاتلوهم منذ سنتين . . وما ذاك إلاّ لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا . . وان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلاّ بصدق نياتهم » .

فلا عجب إذن ان تكون هذه الصفة المثالية من اواخر ما تختم به صفات القائد الذي فجّ الارض عبقرية وحكمة ومضاءً ، وهي ـ مع ذلك كله ـ صفة يجب أن نتوخاها في الشكلية والجوهرية القيادية توخياً وحسب ، ولا يجوز ـ في اي قائد كان ـ ان تتم محاسبته على

نواياه، لأن هذه الصفة أمراً قد لا يتيقن من حقيقتها إلاّ من علم سرائر الصدور وخفاياالنفوس ، وانه ليس من طائلة البشر في ذلك إلاّ التخمين ، والتخمين لا يقاس عليه كثيراً .

٢ . الاحسان والرحمة :

وهما صفتان ما طالتهما يد القائد وعملت بهما إلا وطالت مملكة قيادته صفة الديمومة والبقاء ، لأن في هاتين الصفتين اكبر وسيلة واجلّ طريقة الى إسكات الضغينة وإشعار بالطمأنينة الى كل شيء يخص تبعية الجند والناس ، فما رأوا هذه الصفة في قائدهم حتى يخلد الى نفوسهم شعور عظيم بالغبطة والسرور وتركن الى قلوبهم أحاسيس مفعمة بالأمان ، وشوق عقولهم وافكارهم الى الاعتراف بفضل القائد وعظمته .

وقد يكون للقائد ان يقود جنده بغلظة عصاه وامضاء سيفه إلاّ انها حالة تشمئز منها النفوس وتكرهها حتى المعتقدات التي تؤمن بالوصول الى سُدة القيادة باراقة الدماء وحنق الثورات وبث الهيبة على الآخرين باسلوب الرعب والوعيد . . . وستبقى صفة الرحمة هي النبراس الذي يلتف حوله كل الطامحين بقيادة فذة وعبقرية أصيلة ، ولا اظنه ادل على هذا الكلام من قول جوستاف لوبون عندما يتعرض في كتابه « حضارة العرب » الى هذه الصفة وما يزخر بمكنونها من عظمة القيادة ، إذ يقول « لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين » وهو الرجل والمفكر الذي يحمل في فكره غير الاسلام معتقداً والذي آمن بمبدأ الثورة كاسلوب او طريقة في الوصول الى مقام القيادة ، لم يجد اعظم في عزائه على قدرة قادة المسلمين على فتح الامصار

والاقطار من صفة الرحمة كصفة قيادية يجب الركـون اليها في شتى المحافل والممارسات القيادية .

وان امثل ما قيل في وصف الرحمة القيادية وما تنبري عنه هذه الصفة من جميل الانطباع وحسنه ، ما تحدث به المستشرق واشنتون آرفنج عن قيادة محمد ﷺ ومدى رحمته لجنده والتابعين له ، حيث قال « . . . وكان عامة الناس تحبه ، إذ كان يُحسن استقبالهم ويستمع الى شكواهم ، لقد كان حسن الطباع ، حليماً رحيماً . . » .

ومن ذلك انه وصـل الى مسامـع عمر بن الخـطاب أن شيخاً عجوزاً هرماً قد أضناه فراق ابنه « كلاب بن أميـة الكناني » وكـان جندياً يقاتل مع الجيوش التي ارسلها عمر الى فتح الامصار وطالت غيبته عن أبيه أمية حتى وجد عليه وحزن لطول غيابه . . فما كان من عمر بن الخطاب إلّا ان طالب باستدعاء كـلاب الى المدينـة ، فلما حضر كلاب ودخل دار الخلافة يسلم على أمير المؤمنين قبل أن يبلغ منزل أبيه، سأله عمر عن مبلغ بره من أبيه فقال له: ـ كنت أكفيه أمـره ، وكنت أعتمد اذا اردت ان اجلب لبنـاً أغزر نـاقـة في إبله وأسمنها فأريحها واتركها حتى تستقر ، ثم اغسل اخلافها حتى تبرد ، ثم أجلب له فأسقيه . . فأمره عمر أن يفعل ذلك وان يحضر حليباً الى ابيه ثم ارسل الى امية يستقدمه دار الخلافة ، فلما أتاه يتراوح في مشيته وقد ضعف بصره وانحنى ظهره ، سأله : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ كما ترى يا أمير المؤمنين . . ثم أمر بالحليب الذي جلبه ابنه له ، فلما دنا بالاناء من شفته ادرك رائحة ابنه وقال : لعمري يا أمير المؤمنين اني لأشتم رائحة يدي كلاب من هذا الاناء ! فقال له عمر : هذا كلاب عندك حاضر قد جئناك به . فلم يفق الرجل على نفسه إلا وهو آخذ بابنه بين عضديه يقبّله والدموع خضّلت لحيتـه . . . وبكى امير

المؤمنين ثم أمر بأن يلزم كلاب أبيه ما بقيا على قيد الحياة وله عطاؤه كأنه يجاهد في سبيل الله . . .

كذلك يجب ان تكون الرحمة في صفات القائد وحنوه على جنده نبراساً يشع ويسطع عبقرية وعظمة وجلالاً . .

٣ . التواضع :

ورغم ان صفة التواضع هي في دلالاتها الظاهرية تعني الخشوع ونبذ هيبة العظمة ، إلّا أنها لا تنمّ إلّا عن صورة رائعة لعظمة القائد وقوة شخصيته ، وعمق جذور الهالة القيادية التي يتمتع بها شخص ذلك القائد المتصف بمثل هذه الصفة .

وان هذه الصفة بالذات لا يمكن احتواؤها إلّا الى الشخصية القيادية الفذة التي امتلكت كل الصفات القيادية الرائعة الى كينونتها وروائها .

لما تحقق للقائد المسلم فتح مكة سنة ٦٢٩ م ، كان يعتبره أهم نصرٍ وأعظم فتح قد تحقق له ، وقد دخل مكة اكبر معاقل اعدائه آنذاك دون عظيم قتال لهيبة وهالة الجيش الذي قدم به الى تلك المدينة التاريخية . . وفي مثل هذه المواقف ، فإن أول ما يخطر ببال القائد الفاتح بهذه الهيبة والمهابة هو الشعور بالغبطة والعظمة . . إلّا أن الرسول ﷺ القائد لم يلحظ عليه القوم كمثل ملاحظتهم على شدة تواضعه ، حتى رآه الناس يوم ذلك ورأسه قد انحنى على رحله ، وبدا عليه التواضع الجم ، حتى كادت لحيته تمس واسطة راحلته ، وترقرقت عيناه بالدموع تواضعاً وخشوعاً وشكراً[1] .

---

(١) انظر التفاصيل في تهذيب سيرة ابن هشام ـ عبد السلام هارون ـ ص ٣١٢ .

كذلك يجب ان يكون التواضع ، يُضيف الى شخصية القائد هيبة فوق هيبته ويزيد اليه عظمةً فوق عظمته .

٤ . الايثار :

حب الذات والانانية الفردية هي من اهم الصفات التي تعكس أقتم صورة وأبشع هيئة في عيون المراقبين والتابعين لشخصية القائد .

ولا اريد ان اسهب في شرح هذه الصفة التي لا اراها إلّا أنها تنمّ عن عِفّة القائد ونظافة صلبه . وافتنانه بعمل الخير وتقديمه على نفسه للآخرين .

وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العزيز ، في معرض حثه على اكتساب هذه الصفة المثالية الى جانب تلك الصفات القيادية حيث يقول تعالى ﴿ **والذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ يرون حاجتهم الى شيء او امر من امور الدنيا فينظرون الى من دونهم فيرون فيهم نفس الحاجة فيقدمون متطلبات الآخرين على رغبات انفسهم واحتياج ذاتهم . . وهو امر لا يكون أنبل ولا أجلّ منه في تاريخ الحياة القيادية شيء .

أسباب في فشل القيادة

كان للإمام أحمد بن حنبل ـ وهو أحد أئمة المسلمين الكبار الاربعة ـ ولد أراد ان يفقهه في أمر دينه ، فعمد اليه بألف حديث نسبت الى رسول الله ﷺ حتى حفظها كلها ، قال له : ـ يا بني ، ليكن في علمك وقد حفظت هذه الألف من الاحاديث أن ليس فيها حديث صحيح قد صح نسبه الى رسول الله ﷺ . ودهش الصبي من هول المفاجأة واصابه شديد الحنق وشديد الغضب من ضياع كل ذلك التعب على هذه الأحاديث الملفقة وخاطب أباه قائلاً : ـ ولم جعلتني احفظها إذن يا ابتي . فقال له رضي الله عنه : ـ حتى اذا صادفك واحد منها لا يغرّنك جميل كلامه وتقع في عظيم بلائه . . . !!

ولمثل هذا السبب فإني اردت بعد ذكر كل تلك الصفات التي يجب ان يتحلى بها كل قائد ، أن اركن الى فكر القارىء الكريم ما يمكن أن يفسد على القائد نشوة قيادته ، ويوقعه بخطأ قد لا يكون هو على دراية به او في حسابه .

وكثيرة هي الاسباب التي يمكن ادراجها في اسباب فشل القائد في إمتطاء صهوة فن القيادة ، لكنني سأختصر الحديث على أهم وأخطر ما يكون فيها ومنها كتلك التي يكون في جمعها الى ركب القيادة كمثل الثقب يأتي في باطن السفينة وقد حُمّل فيها وعلى ظاهرها أنفس ما تتمناه النفس ، حتى إذا ارادت المسير في عرض البحر وخرج بها أهلها وظن قائدها انه بالغ بها الشاطىء الذي يريد ، لم يدم سيرها

طويلاً حتى غار الماء من الثقب ينساب اليها والقائد لا يـدري اين الثقب ، او ربما لا يدري بـانسياب المـاء اليها . . . حتى امتـلأت السفينة ماءً وغرقت . . . وغرق فيها الجميع .

كذلك هو الحال بالنسبة للاسباب التي سأذكرها بعد قليل ؛ إن لم تغرق الركب القيادي واهله ، فإنها لا شك تُشوه صورته او تهزّ معالمه، ولا تجعله بالذي يتمنى الانسان او بالذي يجب ان يكون .

وان اول ما يكون من تلك الاسباب هو :

١ . الظلـــم :

والظلم ، في الاعتبار الانساني والاعتبار الرباني جريمة ما بعدها جريمة ، ونكران ما بعده نكران ، وان الله عز وجل عندما اراد وصف عـظمة ذنب الاشراك بـإلوهيتـه ، وهو ذنب لا يغتفـر في الاعتبـار الرباني ، قال ﴿ **ان الشرك لظلمٌ عظيم** ﴾[1] كأنما لم يجد صفة أمضى من ان يوصف بها جريمة الشرك كصفة الظلم !!

والظلم صورة بشعة الى أبعد من هذا الحد ، لأنه يأتي على ما يراه المرء حقاً من حقوقه ، أو امراً لا يكون إلّا له فيقلبه الى حق كأنما لا يكون إلّا لغيره !! فتكون صورة وجه الحق باطلاً وصورة وجـه الباطل حقـاً ، فلا يشعـر الانسان عنـدها إلّا بـأبشع صـور الخيبة والمقت ، ثم ما يلبث ان يقوده تفكيره الى أمور كثيرة لا يمكن اعتبارها إلّا انها امور سلبية وسليبة للغاية ؛ أقل مـا يكون فيهـا شق عصا

---

(١) من الآية القرآنية ١٣ من سورة لقمان .

الطاعة على القائد ، وأقرب ما يكون نتاجاً لها التفكير بالنقمة وارتكاب الجريمة .

والظلم له صور كثيرة واشكال عديدة ، ويأتي منها حالات لا حصر لها ، ولكني أرى أن من أهم اشكال الظلم ما يلي :

اولاً : ـ ظلم الناس بالحكم ؛ او ما يمكن تسميته بالجور على الحقوق او سلبها او اعطائها الى من لا يستحقها ، وهذا هو اقسى اشكال الظلم وأبشعها على الاطلاق . وهو ـ اي هذا النوع من الظلم ـ لا يقود ـ دائماً ـ الاّ الى التفكير بالنقمة التي لا أخطر منها على القيادة شيء . . . لأنها ، هذه الحالة لا تقود إلاّ الى العنف ، والارهاب . . . وأبشع انواع الجرائم . . .

وفي ذلك يخاطب الله عز وجل بني البشر في حديث قدسي ، يحثهم ويأمرهم بنبذ هذه الخصيصة من بينهم ، إذ يقول عز وجل ﴿ **يا بني آدم ، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا** ﴾ . وفي هذا المقام فإني اجد لزاماً عليّ ان اذكّر كل قائد ـ مهما كانت نوعية قيادته ـ أن يكون لديه المقدرة الكافية على التمييز ما بين الحقائق والوقائع ، لأن في عدم التمييز بينهما احياناً وقوع في الظلم واصدار الاحكام الجائرة على المتخاصمين امام عدل القائد ، ولأنه ـ كما يقول اندريه مارلو ـ « ان الواقع ليس هو الحق ، بدليل ان الباطل ايضاً واقعٌ لا شك فيه » وان التفريق بين هذين الأمرين هو من أساسيات فن القيادة واكبر عامل مساعدٍ على عدالة القائد واحكامه .

والوقائع ـ كما يمكن تعريفها ـ انها تلك الاشياء التي يدركها العقل والفكر بواسطة الدلالات والبراهين ، وهي ـ اي الدلالات والبراهين ـ ليس بالضرورة أن تكون حقائق ، بدليل أنه لا أسهل من

تزييفها ، وبدليل أن كل الشرائع والقوانين ، السماوية والوضعية ، قد حرّمت شهادة الزور بناءً على ذلك . وذلك لأن شهادة الزور تقلب الوقائع الكاذبة المزيفة وتجعلها حقائق صادقة ، او لنقل انها قد تبدو كذلك .

أما الحق فهو شيء مختلف ، تدركه الحواس العاطفية من وراء سُتر ، فالواقع هو قائد الفكر والعقل ، ولذلك يكون الاعتماد عليه يحتاج الى كثير من الدقة والتمحيص والتبيّن والتفحيص . . والاجهزة المساعدة .

أما الحقيقة ، فهي قائدة القلب والضمير الحي ، او ما يسمى بالمنطق والاحساس ، فنجد الانسان يحسّ بها ولا يراها . . . وكفى بنا أن نقول ان من كان قائده الحق ، فالحق أحقّ ان يتبع ولا ضير .

وهنا ، يأتي دور القائد في تفادي اكبر دسيسةٍ الى معمورة قيادته وعدله ، ألا وهي الحكم المتعجّل الذي قد يغريه فيه كثرة الأدلة والبراهين والشهود المزيفة والتي لا تؤدي إلاّ الى الوقوع في ظلم الآخرين .

ثانياً : ـ ظلم الناس بالتقصير ؛ التقصير في الواجب نحوهم والتقصير بالعمل فيما هو حق لهم ، او تجاهل حقوقهم ، او عدم متابعة أمورهم وحل مشاكلهم والنظر في مصالحهم ومعرفة مطالبهم ،وهي لا تقل في درجة خطورتها على القيادة قياساً بالحالة الأولى إلاّ قليل ، ذلك لأنها لا تقود الاّ الى البغضاء والشحناء، وهي ليست بالقليلة في تشويه جمال ركب القيادة وإفساد قواعدها العتيدة .

ثالثاً ـ عدم اعطاء الشخص المكانة التي تليق به ، وهي تعتبر

بحق مظلمة لا زال يشكو منها الناس في قديم زمانهم وحاضر أيامهم ، فالكفاية لها مكانتها والجهالة لها مكانتها . . . وضع الشخص غير المناسب في المكان المناسب ، هي مسألة يمكن تدبيرها وتلفيقها على الآخرين بكل سهولة واتقان ، إذا لم تصطدم بخشية القائد من الوقوع في الظلم وضياعه في سراديب إنكار حقوق المستحقين من جنده او مرؤوسيه ، التي بالتالي لا تجرّ عليه إلاّ الخيبة ؛ خيبة أمله في بلوغ أهدافه .

ومن هنا . . من منطلق فهم حالات الظلم هذه فإنه يجب على كل قائد ان يتجنب كل اسباب الوقوع في شَرَك مظالم الآخرين لأن ذلك ليس في مصلحته ولا مصلحة أهدافه مهما حلا له منظر تلك الصور البشعة او جمّلها له اولئك المُغرضون ، المنافقون من اصحاب البطانات الرديئة نفوسهم الخسيسة عقولهم ، القصيرة انظارهم وبصيرتهم .

٢ . التقليد الأعمى :

يقول مونتغمري في كتاب مذكراته « ان ليس هناك أبداً موقفان في الحرب متشابهان ، فكل من هذين الموقفين يجب ان يواجه كمشكلة جديدة كل الجدّة ، ويجب ان يوضع لها حل جديد كلياً » . فالقيادة ، لا أعمى ولا اجهل عليها من القياس بحوادث الماضي ، إذ يجب على القائد دائماً الابتعاد عن التمثيل في طرح المواقف او تطبيقها . كما يجب على القائد ألاّ يأخذ من أخطاء القادة الآخرين او صواب تطبيقاتهم غير الاعتبارات فقط . لأنه كما يقول ونستون تشرشل « . . ان كل عملية حربية هي عملية فريدة . . وليس من سبيلٍ اضمن الى بلوغ الكارثة من نسخ خطط الماضي وتطبيقها على

المواقف الجديدة » . وهذا ما يجب ان يعتبره كل قائد تعرض لموقف ، او طارىء ، او طلب منه تقدير جوانب مسألة ما ، او رسم خطة .

نعم ، انه من واجب القائد أن يدرس الخطط ويتعلم كيف تكون الاخطاء والملابسات في المواقف وكيف يكون الصواب فيها ، ولكن هذا يجب ان يدركه القائد ويعلم ان دراسة هذه الخطط في الكليات والمعاهد والجامعات وتطبيق التمارين والمواقف لا يكون إلاّ في ميدان التدريب فقط ، ومن اجل توسيع مدارك القائد وتحديث اطلاعه ، وليس من اجل تمثيلها في ميادين الواقع وتطبيقها كما هي او كما حدثت في الماضي . لأنه ـ ومهما كانت دقة تلك الدراسات وصواب تطبيق تلك الخطط والتمارين ـ فإنه على الأقل لن يقابل في واقعه اولئك الذين علموه على تلك الدراسات او دربوه على تلك التطبيقات ، وانه لو افترضنا ان دراساته وتطبيقاته وملاحظاته كانت بناءً على ما تعلمه من مهارات وتطبيقات خصومه واعتباراتهم ، فإنه يجب ان لا يتوقع ان يقابلهم ـ حين يقابلهم فيما بعد ـ بعقلية الماضي او الفكر الذي كانوا عليه .

فكل لحظة في الحياة لها طابعها المميز والمختلف ، وكل موقف جديد في الحرب او في السلم له ما يكفيه من الاعتبارات والظروف والاهداف ، وهذا ما يجب ان يضعه القائد دائماً نصب عينيه ومدارك ذهنه .

٣ . الغُــرور :

وهي صفة دخيلة على فن القيادة ، لها ما يستحقها من الحيطة والحذر ، ذلك أنها أشبه مايكون بالفيروس الذي يدخل جهاز الكمبيوتر فيبدأ في أحد أطرافه وما يلبث ان يأتي على كل مقدراته

وحساباته ، فتجده خالياً خاوياً كأنك لم ترى فيه اي ميزة او معلومة من ذي قبل !

كذلك تكون صفة الغرور في عالم الشخصية القيادية ، وانه يجب على كل قائد ان ينبذ هذه الصفة من صدره وعقله ، لأنها لا شك تقوده الى الوهم وارتكاب الخطأ ، ورحم الله ابن الخطاب عندما كان يشعر بنفسه تريد ان تحدّثه بعظمة مكانته ومنصبه كأمير المؤمنين وقائد ملايين المسلمين ، لا يتوانى ان يخاطبها بكل سخرية « بخٍ بخٍ يا ابن الخطاب ، أصبحت أمير المؤمنين !! »

والغرور ليس إلّا دلالة اكيدة على صغر حجم القائد وإضمحلال عقليته وتدبيره ، لأنه كما يقول العقاد في كتابه عبقرية عمر « ان الصغير لا حاجة به الى تصاغر لأنه صغير ، وربما كانت حاجته الكبرى الى مداراة شعوره الدخيل بتفخيم الرواء وتذويق الطلاء والتخايل بالمسكن والكساء » .

ولذلك فإن زعماء المسلمين القدامى كانوا حريصين أشد الحرص على إبعاد صفة الغرور ونبذها من نفوس قادة جيوشهم ، وهذا ابو بكر الصديق ، لما استدعى خالد بن الوليد من العراق لنصرة إخوانه القادة في بلاد الشام ، نجده يوصي خالد الذي لم يعرف التاريخ ابرع منه في القيادة والحروب[1] « لا يدخلنك عَجْبٌ فتخسر وتُخذل » .

---

(١) وهذه حقيقة شهد له بها العدو والصديق ، فقال عنه عمر بن الخطاب « أعجزت النساء ان يلدن مثل خالد » وقاله عنه القائد الألماني في احدى الجبهات التركية ـ الألمانية ابان الحرب العالمية الأولى الجنرال غولتس « ان خالد بن الوليد استاذ في فن الحرب » كما وصفه المؤرخ الفرنسي اميل درمنغهام في كتابه (حياة محمد) « خالد اذكى قائد في التاريخ » كما قال فيه القائد الألماني المعروف (رومل) « لقد كان خالد دليلي في حرب الصحراء » .

٤ . التعجّل :

الاستعجال في اصدار القرارات او تنفيذ المهمات يكون لها في بعض الأحيان ما يبررها . . لكن التعجل الأعمى غير المبني على حقائق الموقف وبصيرة المعلومات الوافية هو الذي يقود القائد أحياناً الى الوقوع في صلب الاخطاء الفادحة والجسيمة .

وان اكثر ما كان يؤخذ على خالد بن الوليد ، رغم مقدرته وعبقريته القتالية ، أنه كان يستعجل التصرف والقرار في بعض الأمور ، ولذلك قال فيه عمر بن الخطاب« ان في سيف خالد رهقاً » .

وكما قلنا فإن الاسراع في تنفيذ بعض الأمور والمتطلبات يكون له ما يبرره ، إلّا ان التريث والتيقن من حقائق المواقف وضرورتها وملابساتها هي أقرب ما تكون الى الصواب ، وهي خصيصة تجعل القائد قليلاً ما يقع في الخطأ ، ولذلك فإن سليط بن قيس عندما عزله عمر بن الخطاب عن قيادة الجيش ، سأله السبب ، فما كان من عمر الذي عزا سبب العزل فيه الى التعجل حيث قال له « لولا انك رجل عَجْل في الحرب لوليتك هذا الجيش ، والحرب لا يصلح لها إلّا الرجل المكيّث » .

فما بالك أيها القائد وانت تصدر القرار او تهمُّ بعملٍ او مهمة لم تتيقن من جوانبها فتأخذك عجلة في طبعك قد غلبت على أمرك ، لا عجلة تحتاجها متطلبات الموقف ؟! هل تظن أنك بالغ الصواب ؟ . . كلا . . وان بلغته فإنه لن يكون بالصورة التي لو تريثت لحققتها .

مركزية القرارات :

وهذه ، لم تعد صفة او سبباً من اسباب فشل القيادة فحسب . بل انها اصبحت قضية العصر واشغلت كثيراً من القادة والعلماء في كيفية حلها ، فقسمت القيادات الى قيادات مركزية وقيادات ميدانية وقيادات جوالة ، وتم توزيع مناصب القيادة فكان قائد الجيش وقائد الفيلق وقائد الفرقة . . . حتى قائد الجماعة . . وتم اشغال العلماء والمفكرين والصانعين في كيفية ربط تلك القيادة واولئك القادة وحماية مبدأ التعاون وادامة الاتصال فيما بينهم . . وما ذلك إلّا لأسباب عديدة ومهمة للغاية من اجل تحقيق مهمة القائد على اكمل وجه وان من اهم تلك الاسباب :

اولا ـ ان القائد المتقدم في الميدان او في المعركة ، اذا اضطرته مركزية القرار والتصرف أن يرجىء كل أمر يريد عمله لحل معضلة او معالجة مسألة ما قد تواجهه ، فإنه لا شك ـ إذا احتاج ان ينتظر أمر القائد الأعلى ـ إما أن تتعاظم المشكلة أمامه ويفقد السيطرة عليها واما ان يفوته حلها وتنقضي قبل عودة القرار المركزي . . وبالتالي يخسر الرهان .

ثانياً ـ إن القائد الفرعي عندما تحصل أمام ناظريه المعضلة ويعيش واقعها بكل فكره واحساسه يختلف عن القائد المركزي الذي ربما يسمع عنها بالكلام او عن طريق الكتابة ، وبالتالي فإن مقدرة هذا الأخير على تصور جوانب المعضلة او المهمة الجديدة « الموقف الطارىء » هي بلا شك ـ ومهما كانت قدراته ـ أضعف واوهن من تلك التي تكون في حوزة القائد الذي يعيشها بنفسه .

ومن هنا فإن مركزية القرارات تشكل اكبر خطأ يرتكب في حق منظومة القيادة ، وانه مهما كانت قدرة القائد المركزي على إحداث الصـواب وبلوغه فـإنها لن تبلغ الفضائـل التي يجنيها من التصرف اللامركزي في حل المعاضل ومعالجتها .

الخاتمة

ومع نهاية هـذا الكتاب المـوجز ، الـذي لا أتمنى للقارىء الكريم ـ قـائداً عسكـرياً كـان او سياسيـاً او اداريـاً ـ إلا أن اكون قـد قـدمت لـه بعض المبـادىء والأسس التي يجب جمعها الى ركب قيادته ، وبيّنت له قليلاً من الأسباب التي قد تكون ـ لا قدر الله ـ سبباً في فشل مهمته ، والتي يجب نبذها من طريقه فينفضها عن نفسه .

وانـه كان بـودي ان اتوسـع ـ لولا ضيق الـوقت عندي ـ مع القارىء الكريم في طرح مقومات هذا الفن وشرح جوانبه ، هذا الفن الذي أراه يدخل ويتدخل في كل جانب من جوانب حياتنا .

وما القيادة ـ التي اعتبرها عبقرية واخـلاق يضاف اليها تلك المقدرة على ادارة الامور والتصرف بكل حنكة وذكاء حيالها ـ إلّا هي قيادة الرجل لبيته واولاده وقيادة الرئيس لمصنعه وعماله وقيادة المدير لشركته ومـوظفيه ، والمعلم لمدرسته وطـلابه . . . كـما هي الحال في قيـادة

القائد العسكري لجيشه وجنوده . فكلها قيادات تحتاج الى المقـدرة عـلى الابـداع وحسن التصرف وعـدم المغـالاة . . . ومـا الى ذلـك من المبـادىء والأسس والاعتبارات والصفات التي اوردتها في كتابنا هذا . . . والله من وراء القصد .

والله ولي التوفيق

محمد تيسير كايد التميمي
١٨ رمضان ١٤١٢ هـ
٢١ آذار ١٩٩٢ م

المراجـــع

١ . القرآن الكريم

٢ . صحيح البخاري — للامام محمد البخاري

٣ . جندالله ثقافة واخلاق — لسعيد حوى

٤ . مذكرات مونتغمري — لبرنارد فيكونت مونتغمري

٥ . لعبة الأمم — لمايلز كوبلاند

٦ . تهذيب سيرة ابن هشام — لعبد السلام هارون

٧ . الرسول القائد — لمحمود شيت خطاب

٨ . إتمام الوفاء في في سيرة الخلفاء — للشيخ محمد الخضري

٩ . خريف الغضب — لمحمد حسنين هيكل

١٠ . بروتوكولات حكماء صهيون — لعجاج نويهض

١١ ـ عبقرية علي — لعباس محمود العقاد

١٢ . عبقرية خالد — لعباس محمود العقاد

١٣ . عبقرية عمر — لعباس محمود العقاد

١٤ . عبقرية الصديق — لعباس محمود العقاد

١٥ . عبقرية محمد — لعباس محمود العقاد

١٦ . حياة محمد — لإميل درمنجهايم

١٧ . هتلر في الميزان — لعباس محمود العقاد

١٨ . رجال حول الرسول — لخالد محمد خالد

١٩ . الله او الدمار	لسعد جمعة
٢٠ . القادة	بوب ودوورد
٢١ . عاصفة الصحراء	لاريك لوران
٢٢ . الحرب العالمية الثانية	لمارتين جلبرت

الفهرست

الموضوع	الصفحة
١ . مقدمة	٥
٢ . مفهوم فن القيادة	٩
٣ . مدخلات الى فن القيادة	١٣
٤ . أساسيات في فن القيادة	٣١
٥ . صفات لا بدّ منها للقائد	٦١
٦ . صفات كمالية مثالية	٨٣
٧ . اسباب في فشل القيادة	٩١
٨ . الخاتمة	١٠٣
٩ . المراجع	١٠٧